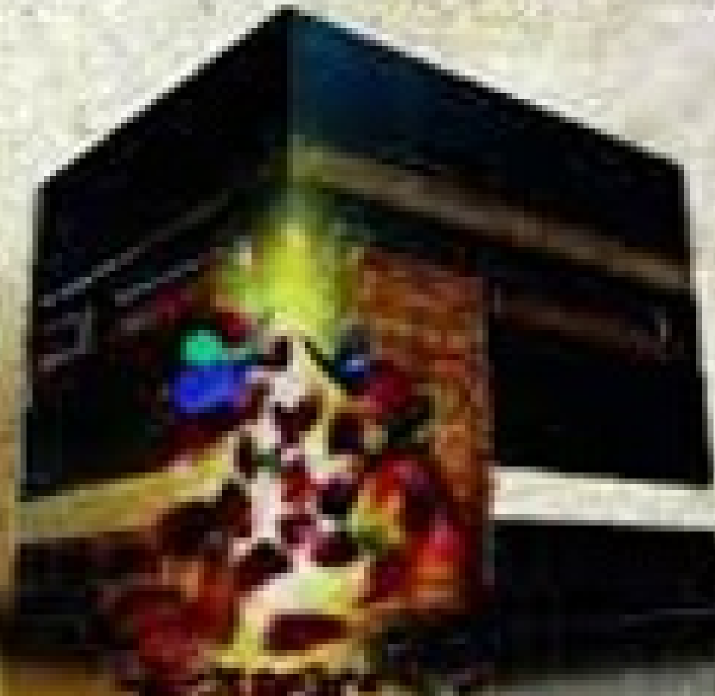


٧٦



المولود في بيت الله الحرام

علي بن ابي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟



دراسة وتحقيق
السيد نبيل الحسني

بسم الله الرحمن الرحیم

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

کاتب:

نبیل قدوری الحسنی

نشرت فی الطباعۀ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۱ ۱۶۱

الرقم الدولی: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۱۶۸

الحسنی، نبیل، ۱۹۶۵ م.

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟ / دراسه وتحقیق نبیل الحسنی. کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه. قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

۱۴۴ص. (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۷۶).

المصادر: ص ۱۳۰-۱۳۷؛ وکذلک فی الحاشیه.

علی بن أبی طالب (ع)، الإمام الأول، ۲۳ قبل الهجره - ۴۰ق- میلاد - دراسه وتحقیق. ۲ . علی بن أبی طالب (ع)، الإمام الأول، ۲۳ قبل الهجره - ۴۰ق- میلاد - شبهات وردود ۳ . علی بن أبی طالب (ع)، الإمام الأول، ۲۳ قبل الهجره - ۴۰ ق- فضائل. ۴. حکیم بن حزام بن خویلد - میلاد - شبهات وردود. ألف العنوان.

BP ۳۷ / ۰۸ / ح ۵ م ۸۸

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

دراسهٌ وتحلیلٌ وتحقیقٌ

السید نبیل الحسنی

إصدار

شعبه الدراسات والبحوث الاسلامیه

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

الطبعه الأولی

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: کربلاء المقدسه - العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلی من خصّه الوحی بقوله:

(بَقِيَّهُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ) (۱) .

إلی من خصّه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم.

باسمه و کنیته وخَلقه وخُلقه

إلی من خُصّ بفاطمه علیها السلام

فکان المهدی من ولدها

إلی ولی الأمر والنعمه

والوارث ل:

(هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(۲).

أهدی کتابی.. ملتمساً المنّه.

خادمکم.. نبیل

۱- سوره هود، الآیه: ۸۶.

۲- سوره ص، الآیه: ۳۹.

مقـدمه اللجنه العلميه تركت مسأله ولادة الإمـام على عليه السـلام فى الكعبه المشـرفه جـدلاً محتـدماً بين بعض الأوسـاط مـثيرةً للـذاكره التـاريخيه لأن تتحفز لاسـتعاده هيمنه الحـدث "المعجز" على كل حيثياتها، فهى تسـتعيد تلك اللحظات التى وقفت فيها فـاطمه بنت أسـد أمـام الكعبه داعيةً الرب أن يفرّج لهـا ولاده هـذا المولود، وهكـذا شاهـد الجميع أن «البيت قـد انشق عن ظهره ودخلت فـاطمه فيه وغـابت عن أبصارنـا وعاد إلى حاله» حيث وردت الصـحاح من الأخبار حتى قال قائلهم .. فرحنا أن ينفتـح لنا قفـل البـاب، فلم ينفتـح فعلمنـا أن ذلـك من أمر الله تعالى .. إذن هـذه المعجزه كانت بأمر الله تعالى فكيف بنشـرها وحفظها عن أولئـك المتسولين على موائـد السـلطان، بـل الـذين لم يجـدوا لمـآربهم منفـذاً حتى يطعنوا فى فضائل غيرهم أو يصادروا مناقب آخرين، أو يجتهـدوا فى دعوى مـآثر الصـفوه ليحوزوهـا إلى أنفسـهم زوراً أو تعـدياً بغير حق .. ولعـل نموذجـاً مهمـاً من تلك النزاعـات المثيره للجـدل هو مـا ارتكبه آل الزبير من غمـط حقوق الآخرين وإضافتها إلى أنفسـهم، أو نسـبه أخطائهم إلى غيرهم كما نسـبوا ما لسكينه بنت خالد الزبيريه ومجالستها الشعراء وزيجاتها المتعدده الى السيده سكينه بنت الحسين عليهما السلام، وقد استدركنا هذه المقوله المنسوبه

إلى السيده سكينه عليها السلام وأكدنا بالدليل ان كل ما نُسبَ لسكينه بنت الحسين والتى أثبتنا أن اسمها الشريف (آمنه) كانت من مشهورات سكينه الزبيريه، حتى ارتكب آل الزبير حماقات تحقيقيه لا ـ ترقى إلى الواقع بأدنى تأمل، ومن تلك الحماقه المفضوحه هو ما نسبه الزبير بن بكار إلى حكيم بن حزام من ولا ـ دته فى الكعبه متجنياً على أعظم فضيله لعلى بن أبى طالب حينما شرفه الله تعالى بالولا ـ ده المعجزه حينما خصه بولادته فى الكعبه لا يسبقه سابق من نبى ولا وصى، ولا يلحقه لاحق من شريفٍ ولا ـ ولىّ، فكانت مأثره الولاده المعجزه من أعظم المآثر الإنسانيه التى يسجلها التاريخ بكل اعتزاز، فى حين نجد قطاع طرق الأخبار من الزبيريين الزهريين يسرقونها لصالح حكيم بن حزام الزهرى متجاوزين بذلك كل المسلمات التاريخيه التى اتفق عليها الجميع، من هنا جاءت دراسه سماحه السيد نبيل الحسنى الموسومه «المولود فى بيت الله الحرام؛ على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام» فقد أثبت بأدلته المفحمه أن زهريه الزبيريين تدفعهم للانتصار إلى زهريه حكيم ليصادروا أعظم ملحمه سجلتها السماء.. وبهذا قدمت الدراسه تنبيهاً آخر على الخروقات الزبيريه المضاده لأهل بيت العصمه والطهاره..

ع/اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

مقدمه الكتاب

«الحمـد لله على ما أنعم، وله الشـكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسـبوغ آلاء أسدآها وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»(۱).

والصلاه والسلام على خير الأنام وعلى آله الهداه إلى الإسلام.

أمّا بعد: ما تزال المكتبه الإسلاميه وإلى يومنا هذا تأن من عبث الأقلام المتزلفه لأرباب النّعم وتشكو من عبث الأهواء بما اختزنته سيره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من قيم.

فتتبعتْ كـل ما له علاقه بالآل النبويه فألجئته إلى التعتيم تاره والتغير ثانيه والتضـليل ثالثه، وما ولاده الإمام على بن أبى طالب عليه الصـلاه والسـلام إلاـ واحـده من الحوادث التـاريخيه التى ارتبطت ارتباطـاً وثيقاً بهويه المسـلم ودليل يرشـد الناظر إلى شخصـيته ومكونـاته العقائـديه فحوربت هـذه الحـادثه بـالتعتيم والتغيير والتضـليل حتى يخـال المرء نفسه أمـام مسـلّمات قاطعه بأن صاحب الحدث هو حكيم

۱- هـذا ما ابتـدأت به سـيده نساء العالمين خطبتها الاحتجاجيه فى المهاجرين والأنصار فى مسـجد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، الاحتجاج للشيخ الطبرسى: ج۱، ص۱۳۳، مقتطفات من خطبه الزهراء عليها السلام.

بن حزام ليمضى بين بـديهيات العقل الـذى يقف مستدلاً وهو يقرأ تأريـخ الأمم الأخرى والـديانات المتعدده سواء ما كان منها مرتبطاً بالسـماء كالأنبياء والمرسلين أم كان مرتبطاً بالأرض كأصحاب المعتقدات والمذاهب الفكريه والحركات الإصلاحيه التى ينطلق أصـحابها من رؤاهم وتأملاـتهم وأفكـارهم معتمـدين فى ذلك على جمله من المعطيات الفكريه والظواهر الحياتيه فكانت حيـاتهم مسجله عنـد أتبـاعهم ومقـدسه لـدى من يؤمن بهم ينقـاد لهـا الكبير وينشـئ عليها الصـغير حتى عـدّه جزءاً لا يتجزأ من المكون الوجودى لهذه الأمم.

سوى هـذه الأمه فهى أعجب الأمم فى محاربه رموزها وتضـليل أبناء جلـدتها وكأنها فى حرب مع بنى الإنسان فكيف بنى دينهم ومن يعتقدون بنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

حتى تخـال أنـك تقرأ لأـمتين مختلفتين لاـ أمه واحـده إن لم يـذهب بـك الـدليل إلى أنهـا أمم عـده تخـالفت فى المعتقـدات والتوجّهات والمعطيات الفكريه فكونت لها ثقافات متعدده وأديولوجيات متنوعه لا تكاد تجتمع فى ظواهرها الواحده فكيف هى فى بواطن الأمور أنه أمر يحتار فيه اللبيب ويجاهد فيه الباحث.

من هنا:

قـد لاـ يولى المسـلم هـذا العنوان الـذى دار فيه بحثنا قسـطاً من اهتماماته فالأمر لا يتعـدى من كونه حادثه صـغيره مرّ عليها مئات السنين، ونقول:

هنا يكمن الخلل فى ثقافه القراءه فالتصاغر أمام الأحداث التى شكلت مكونات الهويه والعقيده الإسلاميه يؤدى إلى فقدان الهويه وضياع الشخصيه فضلاً

عن التنازلات التی تؤدی إلی التذویب فیصبح الإنسان وعنوانه الحیاتی: (ولا أدری).

لـذلک: لم نکن ننظر إلی حـادثه الولاده فی بیت الله الحرام من منظور الحـدث التاریخی، فالحوادث التاریخیه تعـج منها الکتب، فضـلًا عن کونها مداد المؤرخ، ولکن: نحن أمام موضع اقترن بالخالق سـبحانه وتعالی وفی محل ارتبط بسلسـله من الأنبیاء علیهم السلام ابتداءً من آدم علیه السلام وانتهاءً بالمصطفی أبی القاسم محمد صلی الله علیه وآله وسلم، ومن ثمّ فالحدث قد اختزن بین دفتیه هذا التراث النبوی، وامتزج بذراته هذه الحرمه والقدسیه.

إذ قـد حظی صـاحب الولاـده فی بیت الله الحرام بمـا لم یحظ به نبی أو رسول علی الرغم ممـا لـدیهم من شـأنیه عنـد الله تعالی ووجاهه.

حتی نبی الله عیسـی علیه السلام الذی انفرد فی ولادته بخصائص فریده فیما بین الخلق إلا أنه حینما حانت ولادته وجاء المخاض لمریم علیها السلام أمرتها الملائکه بالخروج من بیت المقدس ولم یؤذن لها بالمخاض فیه بل اُختیر لها من الأراضی کربلاء کما نصت علیه الأحادیث الشریفه الوارده عن العتره المحمدیه صلوات الله علیهم أجمعین(١).

ولذلک:

نحن أمـام حـدث تفرد فی جمیع خصوصـیاته ومکوناته لما ارتبط به من أسـس عقائـدیه کان مرتکزها الأول الأنبیاء والمرسـلین ووجود البیت الحرام التی هی من

١- للمزید من الإطلاع ینظر: حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه للمؤلف.

حيث وقوعها الدنيوى مقدمه على نزول القرآن وسنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن: وجدنا أن الحدث شكل أهميه بالغه تفرض على المسلم والباحث التحقق والدراسه كى يعطى هذا المولود حقه مما اختار الله له من الشأنيه التلازميه لما للبيت الحرام من شأنيه ووجاهه عند الله تعالى والأنبياء والناس أجمعين.

فكان البحث ضمن مباحث خمسه تناولنا فيها مجموعه من العناوين التى قادتنا إليها نصوص المصنفين، فكان كالآتى:

المبحث الأول: تضمن دراسه النصوص التى قدمت لنا هذه الشخصيه التى حظيت بالولاده فى بيت الله، أى (حكيم بن حزام).

وناقشنا ما أورده المصنفون من ترجمه لهذه الشخصيه لنخضع للدليل الذى يلزم العاقل بأهليه هذه الشخصيه لهذه الميزه الفريده فوجدنا أن الدليل قادنا إلى العكس لاسيما وأن الرجل قد عايش الأحداث السياسيه التى عبر عنها المؤرخون ب(الفتنه) خلال نصف قرن، ومن ثم لا يمكن أن يكون حكيم بن حزام بمنأى عن هذه التجاذبات العقائديه والصراعات السياسيه بين الصحابه، وتأثير ذلك على حدث الولاده فى الكعبه.

المبحث الثانى: بحثنا فيه خصوصيه الولاده فى الكعبه (أعزها الله) من خلال محورين أساسيين وهما أتعدّ حرمه الولاده فى الكعبه حرمه ذاتيه أم اكتسابيه؟ وخلصنا فيه إلى أن الخصوصيه لهذا الحدث هى اكتسابيه، ومرهونه بمن يعتقد بما للكعبه من حرمه وتعظيم.

فی المبحث الثالث: تم عرض الأقوال فی الولاده فی الکعبه علی طاوله البحث ومناقشتها.

فی المبحث الرابع: خلصنا من خلال دراسه الأقوال فی ولاده حکیم بن حزام إلی أنها انطلقت فی المجتمع الإسلامی من شخصیتین وهما (الزبیر بن بکار وعمه مصعب بن عبد الله) ووجدنا وفی ضوء هذه الدراسه أنهما کانا علی عداء شدید مع علی بن أبی طالب علیه السلام صاحب الولاده فی البیت الحرام والذی تواترت علیه الروایات.

وفی المبحث الخامس: أوردنا النصوص التی تؤکد أن الولاده فی الکعبه کانت لعلی بن أبی طالب علیه السلام فضلاً عما تفرضه سیره الإمام علی علیه السلام علی المتتبع للتاریخ الإسلامی والإنسانی من تفرده فی هذه الولاده حتی مع عدم وجود الروایات فیکفی أنه القائل فی آخر لحظات حیاته فزت ورب الکعبه.. أفلا یکون هو ولیدها؟

إنها سیره بدأت من بیت الله وانتهت فی بیت الله.

فی یوم الخامس عشر من شعبان

یوم ولاده ابن ولید الکعبه

الإمام المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف

السید نبیل قدوری حسن علوان الحسنی

لسنه ١۴٣٢ه/ الموافق ٢٠١١م

المبحث الأول: من هو حكيم بن حزام الذى حظى بهذه الميزه الفريده؟

اشاره

المسأله الأولی: ما ذکره أهل التراجم عن هذه الشخصیه ودراسه هذه الأقوال

اشاره

إنّ تفرّد حکیم بن حزام فی (الولاده فی الکعبه) کما یعتقد بعض المسلمین لتدفع بالقارئ أو الباحث إلی الوقوف عند هذه الشخصیه ودراسه حالها وما یحیط بها کی یصل الدارس إلی حقیقه هذا المدعی؛ أو فی الأقل یقف عند هذا التمیز والتفرد فی منقبه لم یحظَ بها أحد من بنی آدم.

وهنا ینبغی السؤال، أی: کونها منقبه کما صرح بذلک الحافظ النووی قائلًا: (ومن مناقبه أنه ولد فی الکعبه، قال بعض العلماء: ولا یعرف أحد شارکه فی هذا)(۱).

أو کما یقول الحافظ الذهبی: (وله منقبه، وهو أنه ولد فی جوف الکعبه)(۲).

أَتعدُّ هذه الولاده فی جوف الکعبه من المناقب الأخرویه أم أنها من المناقب الدنیویه التی خلقتها الظروف التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله

۱- المجموع: ج۲، ص۶۶.

۲- تاریخ الإسلام للذهبی: ج۴، ص۲۰۰.

وسلم وما شهده الإسلام من متغيرات عقائديه واجتماعيه ونفسيه وسياسيه أفرزتها الحروب الداخليه ومن تسبب بها وجهز إليها فكانت نتيجتها قتل أهل البيت عليهم السلام وقتل الصحابه فضلاً عن التجاذبات الفكريه بين هذا الصحابى وذاك لينتهى الحال بالأمه على تفرقها إلى ثلاث وسبعين فرقه. أم أن هذه الولاده من المناقب الأخرويه التى أكرم الله بها حكيم بن حزام من بين خلقه.

إذن:

يلزم الباحث الوقوف عند هذه الشخصيه التى نالت هذه الخصوصيه من بين بنى آدم فضلاً عن المسلمين فكان الوحيد كما يقولون الذى ولد فى جوف الكعبه؟

أولاً: ما ذكره ابن حجر (المتوفى سنه ٨٥٢ه) ودراسه هذه الأقوال

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى ترجمته لحكيم بن حزام:

(حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدى، بن أخى خديجه زوج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ واسم أمه صفيه، وقيل: فاخته، وقيل: زينب بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى.

يكنى: أبا خالد، وله حديث فى الكتب السته.

١ . روى عنه ابنه حزام، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وسعيد بن المسيب، وموسى بن طلحه، وعروه وغيرهم.

قال: موسى بن عقبه عن أبى حبيبه مولى الزبير سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل الفيل بثلاث عشره سنه وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن

يذبح عبد الله ابنه، وذلك قبل مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين.

وقتل والد حكيم أى: حزام بن خويلد فى حرب الفجار وشهدها حكيم.

وحكى الزبير بن بكار أن حكيماً ولد فى جوف الكعبه، قال: وكان من سادات قريش وكان صديق النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل المبعث وكان يودّه ويحبه بعد البعثه ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح.

وهنا نقول:

أ . نلاحظ أن القول فى ولاده حكيم بن حزام فى الكعبه لم يكن من قبل حكيم بن حزام إذ لم يصرح بذلك فى أى روايه من الروايات وإنما كان يذكر لنا التاريخ فقط فى هذه الولاده كقوله: «ولدت قبل الفيل بثلاث عشره سنه». ولم يذكر أين مسقط رأسه فى حين أن هذه الولاده كانت تقتضى الشهره بل والافتخار لاسيما وأن قريشاً تحرص وتقاتل من أجل التفاخر. فكيف يكون الزبير بن بكار يعلم بولاده عم أبيه حكيم وهو لا يعلم؟!

ب . أما كونه صديقاً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل المبعث وكان يوده ويحبه فسيمر بيانه فى دراسه أقوال الحافظ ابن عساكر الأموى.

٢ . ثبت فى السيره وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، وكان من المؤلفه قلوبهم، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائه بعير ثم حسن إسلامه.

أما قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دخل دار حكيم بن حزام

فهو آمن فذلك مرجعه إلى أن دار حکیم کانت أسفل مکه ودار أبی سفیان کانت فی أعلی مکه والبیت الحرام فی الوسط(۱)، بمعنی إن النبی الأکرم أراد أن یکف المسلمون عن سفک الدماء فی هذا البلد الحرام وکی یسهل علی الناس الالتجاء ضمن هذه النقاط الثلاث. سوی من تجرأ وحمل السیف لقتال المسلمین فهو مقتول ولو کان متعلقاً بأستار الکعبه.

فضلًا عن ذلک فإن اختیار النبی صلی الله علیه وآله وسلم لهذا الدور إنما کان لطلب العباس بن عبد المطلب وخاصه فیما یتعلق بأبی سفیان قائلًا: یا رسول الله أبو سفیان بن عمنا وأحب أن یرجع معی ولو أخصصته بمعروف، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

من دخل دار أبی سفیان فهو آمن(۲).

فلما أمرهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالانطلاق عاد العباس بن عبد المطلب وقال: یا رسول الله إنی لا آمن أبا سفیان أن یرتد فرده حتی تریه جنود الله، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

افعل.(۳)

والروایه تدل علی کرامه العباس بن عبد المطلب لدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والأخذ بمشورته وذلک لسنه وموقعه منه ومعرفته برموز قریش وما یصلح لهم.

۱- المعجم الکبیر للطبرانی: ج۸، ص۸.
۲- المصدر نفسه.
۳- نیل الأوطار للشوکانی: ج۸، ص۱۷۴.

ولذلک نجده هو الذی بادر من الأساس إلی أن یرسل إلی أهل مکه من یخبرهم بخروج النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إلیهم لیفتح مکه فجاء عند ذلک أبو سفیان وحکیم بن حزام لأنهما لو دخل النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفتحها فسیکونان أول الخاسرین لأنهما من أشهر أصحاب المال والتجاره. لذا قدما علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لیأمنا علی أموالهما قبل دخول النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

بل، نجد أن أبا سفیان یصرح بذلک لزوجته هند بنت عتبه حینما عاد إلی مکه وهو یقول من دخل داره فهو آمن (إن أقبلت علیه فأخذت بلحیه أبی سفیان ثم نادت یا آل غالب اقتلوا هذا الشیخ الأحمق، فقال أبو سفیان: فأرسلی لحیتی فاقسم بالله إن أنت لم تسلمی لتضربن عنقک)(۱).

ولیقینه بأنه إن لم یسلم ستضرب عنقه وتذهب أمواله، فقد ذهب إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم حینما وصله الخبر بالخروج إلی مکه.

وعلیه: لم یعد هذا القول، أی الدخول إلی دار حکیم بن حزام لخصوصیه حکیم بن حزام وإنما لموقع داره ولأنّه قد قدم مع أبی سفیان علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۳ . وکان قد شهد بدراً مع الکفار ونجا مع من نجا فکان إذا اجتهد فی الیمین قال: والذی نجانی فی یوم بدر.

قال الزبیر بن بکار : جاء الإسلام وفی ید حکیم الرفاده وکان یفعل

۱- مجمع الزوائد للهیثمی: ج۶، ص۱۷۳.

المعروف ويصل الرحم؛ وفی الصحيح أنه سأل النبی صلی الله عليه وآله وسلم فقال أشياء كنت أفعلها فی الجاهليه إلی فيها أجر؟ قال صلی الله عليه وآله وسلم:

«أسلمت علی ما سلف لک من خير».

وكانت بيده دار الندوه فباعها بمائه ألف درهم لمعاويه فلامه عبد الله بن الزبير.

وكان من العلماء بأنساب قريش وأخبارها؛ مات سنه خمسين، وقيل سنه أربع، وقيل ثمان وخمسين، وقيل سنه ستين، وهو ممن عاش مائه وعشرين سنه شطرها فی الجاهليه وشطرها فی الإسلام.

قال البخاری: مات سنه ستين وهو بن عشرين ومائه سنه، وقيل مات لعشر سنوات من خلافه معاويه)(١).

أقول: أما فيما يتعلق بالرفاده وأنه كان يصل الرحم وأنه سأل النبی صلی الله عليه وآله وسلم عن أشياء كان يفعلها فی الجاهليه فأسلم علی ما سلف من هذه الأعمال الخيره فسيمر جوابه فی دراسه أقوال ابن عساكر.

ثانيا: ما ذكره الحافظ بن عساكر (المتوفی سنه ٥٧١ه) ودراسه هذه الأقوال

أفرد الحافظ ابن عساكر الأموی لحكيم بن حزام ترجمه طويله فی تاريخه لدمشق ولكنها وعلی الرغم من طولها لم يرد فيها ما يدل علی منقبه حازها الرجل مع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وأنی له بالمناقب مع النبی صلی الله

١- الإصابه لابن حجر: ج٢، ص٩٨.

علیه وآله وسلم وقد أسلم فی فتح مکه وکان من المؤلفه قلوبهم أما ما عدا هذا فقد أطال ابن عساکر فی حدیثه عن حکیم بن حزام الذی یمکن تلخیصه إلی نقاط، وهی کالآتی:

۱ أن (أسلم یوم الفتح وشهد مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حنیناً مسلماً)(۱).

أقول: إلا أنه لم یحض بمنقبه بل حضوره فی حنین کشف عن حقیقه إیمانه فقد أعطاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من غنائم حنین وعدّه من المؤلفه قلوبهم فضلاً عن جشعه وطمعه فیما أعطاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وذلک حسبما دلت علیه روایه الزهری عن سعید بن المسیب، وعروه بن الزبیر، قالا: حدثنا حکیم بن حزام، قال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بحنین مائه من الإبل فأعطانیها، ثم سألته مائه فأعطانیها، ثم قال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا حکیم بن حزام إن هذا المال خضره حلوه فمن أخذه سخاوه نفس بورک له فیها، ومن أخذه بإشراف نفس ثم لم یبارک له فیه، وکان کالذی یأکل ولا یشبع والید العلیا خیر من الید السفلی، وابدأ بمن تعول»(۲).

والحدیث کاشف عن جشع حکیم بن حزام وحرصه علی جمع المال؛ لذا استقل عطاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فزاده رسول الله صلی الله علیه

۱- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۶۹.

۲- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۷۹، ط دار إحیاء التراث العربی.

وآله وسلم کی یألف الإسلام.

۲ سجل له ابن عساکر موقفاً آخر بعد إسلامه وهو سؤاله من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن بعض الأمور، منها:

أ . عن أمرٍ یتعلق بالبیع فقال، قلت: یا رسول الله الرجل یسألنی البیع ولیس عندی ما أبایعه؟

قال:

«لا تبع ما لیس عندک»(۱).

ب . له سؤال آخر سأل فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم قائلًا: ما یُدخل الجنه؟

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا تسأل أحداً شیئاً»(۲).

ج . سأل أیضاً: قلت یا رسول الله إنی اعتقت فی الجاهلیه مائه رقبه، وحملت علی مائه بعیر تحنثت بها واعتقت فی الإسلام مائه رقبه، وحملت علی مائه بعیر فهل تری لیس فی ذلک أجراً یا رسول الله یعنی ما فعل ذلک فی الجاهلیه وفی الإسلام ؟

فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«أسلمت علی ما مضی لک»(۳).

۱- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۷۷.
۲- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۸۰.
۳- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۸۲.

وفى روايه:

«أسلمت على صالح ما سلف»(١).

أقول: وأبدأ من هذا الحديث فهو لا يصح؛ فمتى أسلم حكيم بن حزام كى يستطيع أن يعتق مائه رقبه، وأن يحمل على مائه بعير فمتى حملها وهو لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا غزوه واحده وهى غزوه حنين وقد أغار بفرسين فأصيبتا فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أصيبت فرساى فأعطاه مائه بعير بدل الفرسين إلا أن حكيم بن حزام لم يرض بهذه المائه عوض الفرسين فطلب زياده فزاده النبى صلى الله عليه وآله وسلم مائه أخرى ليكون الفرس الواحد عوضه مائه بعير من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك لم يرض جشعه وطمعه فزاده النبى صلى الله عليه وآله وسلم مائه ثالثه ولم يقنع فرد عليه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضره حلوه...»(٢).

إلى آخر قوله صلى الله عليه وآله وسلم المذكور آنفاً.

بل الحقيقه: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى كان يبذل له المال كى يألف الإسلام لا العكس، فهؤلاء قوم لا يرون غير المال ولو لم يفتح الله تعالى لنبيه مكه لما آمن أبو سفيان أو حكيم بن حزام أو غيرهما من الطلقاء وأبنائهم.

ولذلك لم تتعدَّ هذه الأسئله نطاق المال وما يحيط به، فسؤاله الأول كان عن

١- تاريخ دمشق لابن عساكر: مج٩، ج١٧، ص٨١.

٢- تاريخ دمشق لابن عساكر: مج٩، ج١٧، ص٧٩.

البیع والثانی کان عن الدخول للجنه فکان جواب النبی صلی الله علیه وآله وسلم یکشف عن مغزی سؤال حکیم وماذا یقصد وأی شیء یرید من الجنه فقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تسأل أحداً شیئاً أی الکفاف ولیس الجشع، والسؤال الثالث: کان عن المال فی العتق والحمل علی الأباعر والذی لا صحه له کما أسلفنا.

۳ أما ما یتعلق بقبل إسلامه فهو کالآتی:

أ: فقد روی ابن عساکر عن عراک بن مالک أن حکیم بن حزام قال: کان محمد النبی صلی الله علیه وآله وسلم أحب رجل من الناس إلیّ فی الجاهلیه، فلما نُبئ وخرج إلی المدینه شهد حکیم الموسم وهو کافر، فوجد حلّه لذی یزن تباع فاشتراها لیهدیها إلی الرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقدم بها علیه إلی المدینه فأراده علی قبضها هدیه فأبی وقال:

«أنا لا أقبل من المشرکین شیئاً ولکن إن شئت أخذتها منک بالثمن».

قال حزام: وأعطیته إیاها حین أبی علیّ الهدیه فلبسها فرأیتها علیه علی المنبر، فلم أر شیئاً أحسن منه فیها یومئذ، ثم أعطاها أسامه بن زید فرآها حکیم علی أسامه فقال:

أیا أسامه أنت تلبس حلّه ذی یزن؟

قال: نعم، والله، لأنا خیر من ذی یزن، ولأبی خیر من أبیه؛ قال حکیم: فانطلقت إلی مکه أعجبهم بقول أسامه)(۱).

۱- تاریخ ابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۷۳.

أقول:

والحديث لا يصح فلو كان حكيم بن حزام يحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كل هذا لحب، فلماذا تأخر إسلامه إلى عام الفتح، ولماذا يستخدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المال كى يميل قلبه إلى الإسلام، فنحن لا نصدق بقول حكيم بن حزام وادعائه، ونؤمن بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكاشف عن عدم حب حكيم بن حزام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك:

إذا كان حبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجرد ضرب من الوهم فكيف بشرائه حله لذى يزن، وأين النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حلل المشركين والملوك كى يلبس حللهم ثم يرتقى المنبر إنه من خيال حكيم بن حزام وإعجابه بحلل الملوك وليس من فعل الأنبياء عليهم السلام؛ فضلاً عن ذلك فقد قيل إن حكيم بن حزام قدم بالحله فى هدنه الحديبيه وهو يريد الشام فى غير فأرسل بحله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى رسول الله أن يقبلها وقال:

«إنى لا أقبل هديه مشرك».

قال حكيم فجزعت جزعاً شديداً حين زهد هديتى فبعتها بسوق النبط من أول سائم سامنى ودس رسول الله زيد بن حارثه فاشتراها فرأيت رسول الله يلبسها بعد(۱).

۱- تاريخ ابن عساكر: مج۹، ج۱۷، ص۷۴.

لا شک أن حکیم بن حزام هائم بالمال وقد أعماه عن معرفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فراح یلفق تلک الأکاذیب التی نشأت من جزعه الشدید حینما زهد النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بهدیته التی کان یری فیها العزه والملوکیه فراح یقدمها لملک آخر ولیس لنبی صلی الله علیه وآله وسلم فلما تبین له أن هذه المحاوله فاشله وأن رسول الله لا یغرر به فی صلح الحدیبیه راح یکذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویوهم الناس بأنه غیر زاهد فی حله ذی یزن لذا دس والعیاذ بالله زید بن حارثه فی سوق النبط یبتع حله ذی یزن لکی یشتریها له فیذهب عندها جزع حکیم بن حزام الشدید علی هدیته ولو علی حساب المساس بمقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ب: وروی ابن عساکر عن حکیم بن حزام فقال: کنت أعالج البزّ(۱) فی الجاهلیه فکنت رجلًا تاجراً أخرج إلی الیمن وإلی الشام فی الرحلتین فکنت أربح أرباحاً کثیراً، وأعود علی فقراء قومی ونحن لا نعد شیئا نرید بذلک شراء الأحوال والمحبه فی العشیره.

وکنت أحضر الأسواق وکانت لنا ثلاثه أسواق: سوق بعکاظ یقوم صبح هلال ذی القعده فیقوم عشرین یوماً ویحضره العرب، وابتعت زید بن حارثه لعمتی خدیجه بنت خویلد، فأخذته بستمائه درهم فلما تزوجها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سألها زیداً فوهبته له، فأعتقه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۲).

۱- أی: تجاره القماش.

۲- تاریخ دمشق لابن عساکر: مج۹، ج۱۷، ص۷۴.

ج: إرساله الطعام إلى شعب أبى طالب عليه السلام

فعن إبراهيم بن حمزه (أن مشركى قريش لما حصروا بنى هاشم فى الشعب كان حكيم بن حزام تأتيه العير يحمل عليها الحنطه من الشام فيقبلها الشعب ثم يضرب إعجازها فتدخل عليهم، فيأخذون ما عليها من الحنطه)(۱).

والروايه أظهرت جانباً وأخفت جانباً آخر، فأما الذى أظهرته الروايه فهو كيفيه إدخال حكيم بن حزام لتجارته إلى الشعب لكنها لم تظهر أكان متبرعاً بهذا الطعام أم أنه تاجر جشع ظالم استغل هؤلاء المساكين فأخذ يبتزهم مقابل حصوله على المال الذى كان عند عمته خديجه صلوات الله وسلامه عليها حتى نفذ جميع مالها.

نعم لقد كان هذا الرجل من أكثر التجار احتكاراً للطعام ولا هم له سوى الدينار والدرهم ولعل استزادته العطاء من رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين لخير دليل على جشعه وطمعه.

فضلًا عن ذلك فقد أخرج الشيخ مرتضى الأنصارى رضوان الله تعالى عليه فى احتكار الطعام، عن صحيحه سالم الحناط عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

«وكان حكيم بن حزام إذا دخل الطعام المدينه اشتراه كله، فمر عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

يا حكيم بن حزام إياك أن تحتكر»(۲).

۱- المصدر السابق.

۲- كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصارى: ج۴، ص۳۶۵.

فـإذا کـان حکیم بن حزام فی المـدینه یحتکر الطعـام کله وهو مسـلم فکیف حـاله حینما کان فی مکه وهو مشـرک، والظاهر أن الأمر سیان فقد اعتاد علی هذا العمل من الاحتکار سواء أکان مشرکاً أم مسلماً ولا شأن له بغیر المال والربح.

إذن:

لم تکن حیاه حکیم بن حزام تزخر بالمناقب کما عنون لـذلک بعض مصـنفی المسـلمین کالحاکم النیسابوری(۱)، أو النووی(۲) وغیرهما ، لـذا: یکون مولـده فی الکعبه المشـرفه (وانحصار هـذا الأمر فیه) کما یقال یـدعو إلی البحث والـدراسه فی إثبات هذا المـدعی کما یـدعو إلی دراسه المـدّه الزمنیه التی عاشـها حکیم بن حزام وما هو دوره فی الأحـداث التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم ابتداءً من أمر السـقیفه وانتهاءً بتولی معاویه بن أبی سـفیان الحکم، وذلک أن حکیم بن حزام قد توفی سنه ستین وهو ابن مائه وعشرین سنه(۳)، وقیل قبل هذا التاریخ فقد تأرجحت الأقوال فیما بین عام خمسین وستین للهجره النبویه.

إذ لعلنـا نقف عنـد هـذه المنـاقب التی حظی بها حکیم بن حزام کما عنون لها الحاکم النیسابوری والنووی وغیرهما، ولعلنا نقف عند السر فی تمیزه بالولاده فی جوف الکعبه؟!

۱- المستدرک علی الصحیحین: ج۳، ص۴۸۲.

۲- المجموع للنووی: ج۲، ص۶۶.

۳- الإصابه لابن حجر: ج۲، ص۹۸؛ المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج۳، ص۴۸۲.

المسأله الثانیه: دور حکیم بن حزام فی الحیاه السیاسیه خلال نصف قرن

اشاره

لم یکن یخفی علی المتتبع للأحداث التی أعقبت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم منذ اجتماع الأنصار والمهاجرین فی سقیفه بنی ساعده وما تمخض عنها من البیعه لأبی بکر وجلوسه فی سده الحکم ثم یلیه بحسب وصیته بالخلافه لصاحبه عمر بن الخطاب وما أعقب من تشکیله لمجلس الشوری لسته من الصحابه أحید فیها الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام ضمن سیاقات سیاسیه کشفها رفض الإمام علی علیه السلام من الجلوس للخلافه علی أساس البیعه له ضمن شروط وضعها أصحاب المجلس السیاسی أن صحه التعبیر ترتکز علی إلزام الإمام علی علیه السلام بالعمل بسنه الشیخین أبی بکر وعمر فکان الجواب أن رفض علیه السلام هذا الشرط ولتذهب الخلافه حیثما تکون وذلک لخلافها کتاب الله وسنه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم فجاء عثمان بن عفان لیمضی بما أراده المجلس السیاسی الذی شکله عمر بن الخطاب.

ثم لتبدأ مرحله جدیده ضمن اجتهادات الحاکم الجدید وظهور التیار الأموی والمروانی علی الحیاه السیاسیه للمسلمین الذین بدأوا یرون معالم جدیده لدستور جدید ومعطیات فکریه أسست لعقیده جدیده فی الفکر الإسلامی.

فالمال العام أو مال المسلمین بدأ یتحول إلی أموال خاصه بالحاکم وإن کان المسمی ب(بیت مال المسلمین) لکن هؤلاء المسلمین وبحسب هذه المعاییر الجدیده هم بنو أمیه خاصه، ومن ثم فالمال مال الحاکم یهبه لمن یشاء ویمنعه عمن یشاء، وهو أمر بدأ فی حکم عثمان بنصف ظهوره لینجلی بظهور تام فی زمن معاویه حسبما

دلت عليه روايه ابن عساكر عن سعيد بن المسيب، قال: ابن البرصاء الليثى وكان من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه وكان يسمر معه فذكروا عند مروان الفىء.

فقال: مال الله قسمه وضعه عمر بن الخطاب مواضعه.

فقال مروان: المال مال أمير المؤمنين معاويه، يقسمه لمن شاء ويمنعه ممن شاء ما أمضى فيه من شيء فهو مصيب)(١).

ولقد حاول ابن عساكر التستر على فعل عمر بن الخطاب بحسب الروايه حينما غَيَّر سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تقسيم الفىء فقام ابن عساكر فحذف المقطع الأول من الروايه حينما أوردها فى ترجمه حكيم بن حزام فقال: (مال لله قسمه، فوضعه عمر بن الخطاب مواضعه) ، ثم يبدو أنه استدرك ذلك فأورد الروايه بشكلها الكامل من دون حذف وتعتيم وذلك فى ترجمته لعتبه بن ربيعه بن عبد شمس، أو لعل ابن عساكر قد نسى أنه حذف من الروايه ما يتعلق بعمر بن الخطاب فأوردا هنا كامله.

فقال: (كان ابن البرصاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه، فكان يسمر معه فذكروا عند مروان الفيء فقالوا مال الله وقد سن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قسمه، ووضعه عمر بن الخطاب مواضعه فقال مروان المال مال أمير المؤمنين معاويه... الخ) (٢).

فى حين رواها الحافظ المزى (المتوفى سنه ٧٤٢ه) فى ترجمته لحكيم بن حزام

١- تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٨، ص ٢٥٠، ط دار الفكر، بيروت.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: مج٩، ج١٧، ص٨٢، ط دار إحياء التراث العربى.

بلفظ آخر:

(كان ابن الرجاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه، وكان يسمر معه فذكروا عند مروان الفىء فقال: مال الله، وقد بين الله قسمه، ووضعه عمر بن الخطاب مواضعه، فقال مروان: المال مال أمير المؤمنين معاويه يقسمه فيمن شاء، ويمنعه ممن شاء، وما أمضى فيه من شيء فهو مصيب فيه(۱).

فهذا حال مال الله فى زمن عمر بن الخطاب وعثمان ومعاويه فما بالك حينما كان مروان هو الحاكم ومن بعده بنوه الجبابره الأربعه كما سماهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أبو الجبابره الأربعه»(۲).

فكيف يكون حال مال الله، بل كيف يكون حال عباد الله؟

سؤال سبقته الإجابه ومن لسان سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم قائلًا:

«إذا بلغت بنو أميه أربعين اتخذوا عباد الله خولاً وما الله نحلا وكتاب الله دغلا»(۳).

والروايه للحاكم النيسابورى.

وفى لفظ آخر أخرجه أحمد ولم يصرح ببنى أميه فقال عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- تهذيب الكمال للمزى: ج۷، ص۱۷۹.
۲- المعجم الكبير للطبرانى، عن ابن عباس: ج۱۲، ص۱۸۳.
۳- المستدرك للحاكم: ج۴، ص۴۷۹؛ مسند الشاميين للطبرانى: ج۲، ص۳۳۹.

«إذا بلغ بنو أبى فلان ثلاثين رجلًا اتخذوا مال الله دولًا، ودين الله دخلًا، وعباد الله خولًا»(١).

وقد أخرجه الطبرانى، بلفظ:

«إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا دين الله دخلًا، وعباد الله خولًا، ومال الله دولا»(٢).

إذن:

بدأ المشهد السياسى للأمه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تدخلت فيه الأموال والحكام والأفكار والاجتهادات لينتهى الأمر وبحسب هذه المعطيات الجديده بالانقلاب على الحاكم الأموى الأول عثمان بن عفان ومحاصرته فى داره وقتله على يد الصحابه كمحمد بن أبى بكر وطلحه بن عبيد الله وغيرهما.

إنّه مشهد يحتار فيه المراقب أو القارئ فضلًا عن الباحث، فكل واحد من هؤلاء قد قرأ الحدث بحسب معطياته الفكريه والثقافيه ليخرج بنتائج عده، منها ما اتخذ مفهوم الاجتهاد فهؤلاء الذين حاصروا عثمان بن عفان كانوا قد اجتهدوا فقتلوا الخليفه وذلك تبعاً لمنهج الاجتهادات التى قام عليها النظام السياسى العقائدى الجديد بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى بكر له اجتهاداته وعمر له اجتهاداته وخالد بن الوليد الذى قتل مالك بن النويره وبات مع زوجته فى الليله نفسها معرساً كان قد اجتهد، فضلا عن اجتهادات عثمان بن عفان وغيره.

١- مسند أحمد بن حنبل: ج٣، ص٨٠؛ مسند أبى يعلى الموصلى: ج٢، ص٣٨٤.

٢- المعجم الأوسط للطبرانى: ج٨، ص٧؛ المعجم الصغير: ج٢، ص١٣٥.

لذا: كان قتل الخليفه هو ثمره هذا النهج الجديد فى الأمه، نهج الاجتهاد فمن أخطأ فله أجر واحد ومن أصاب فله أجران.

ومنها، أى القراءات لهذا الحدث ما خرجت بمفهوم الفتنه؛ بل إن البعض من الصحابه لا يعلم أكان قتل عثمان صواباً أم خطأ كما دلت عليه روايه ابن أبى شيبه عن حذيفه بن اليمان أنه قال حين قتل عثمان:

(اللهم إن كانت العرب قد أصابت بقتلها عثمان خيراً، أو رشاداً، أو رضواناً، فإنى برىء منه، وليس لى فيه نصيب، وإن كانت العرب أخطأت بقتلها عثمان فقد علمت براءتى، قال: اعتبروا قولى ما أقول لكم، والله إن كانت العرب أصابت بقتلها عثمان لتحتلبن به لبنا، ولأن كانت العرب أخطأت بقتلها عثمان لتحسبن به دماً)(١).

فى خضم هذه التجاذبات يبرز دور لحكيم بن حزام يتفرد به من بين أولئك العرب الذين كان يحدثهم حذيفه ولعل عنونه الحاكم النيسابورى ترجمته لحكيم بن حزام ب(مناقب حكيم بن حزام القرشى) لا تتعدى كونها تلك الوقفه التى وقفها فى هذه الأحداث العصيبه ليتحول الأمر فيما بعد عند أقطاب الصراع السياسى إلى مجموعه مناقب حظى بها هذا الرجل فكان من بينها بحسب ما قالوا : (ومن مناقبه أنه ولد فى الكعبه)(٢).

ونحن قبل أن نذهب إلى التحقيق فى ولاده حكيم بن حزام فى الكعبه نعرّج بالقارئ الكريم إلى (مناقب) حكيم بن حزام فى خضم هذه الفتنه، أو الاجتهاد،

١- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى: ج٨، ص٧٠١.

٢- المجموع للحافظ النووى: ج٢، ص٦٦.

أو الصراع السیاسی، أو الانقلاب، أو غیر ذلک من المفاهیم التی تختلف بحسب القراءه للحدث.

أولاً: دوره فی مقتل عثمان بن عفان

اشاره

کی یتضح دور حکیم بن حزام فی مقتل عثمان بن عفان لیرقی إلی منزله (المنقبه) فلابد من الإشاره إلی الکیفیه التی قتل فیها عثمان ولو علی سبیل الاستشهاد ولیس الاستطراد والإسهاب.

ولذلک:

فقد حوصر عثمان فی داره من قبل مجامیع أربعه الأولی من المدینه وفیها کثیر من الصحابه وأبنائهم وعلی رأسهم طلحه بن عبید الله فقد کان أشد المحرضین علی قتله کما سیمر لاحقاً والمجموعه الثانیه من الکوفیین، والثالثه من البصریین، والرابعه من المصریین، وذلک حسبما صرحت به النصوص التاریخیه(١).

والذی یهمنا فی البحث هو الترابط فیما قام به طلحه بن عبید الله فی حادثه الدار، أی: الدخول إلی عثمان فی داره وقتله مع اثنین من غلمانه وبین دور حکیم بن حزام الذی عدّ من مناقبه، فکان کالآتی:

أ: الترابط بین دور طلحه بن عبید الله فی قتل عثمان وظهور منقبه حکیم بن حزام

إن من الغرائب التی أحیطت بشخصیه طلحه بن عبید الله هی تحریضه الشدید علی عثمان بن عفان فلما قتل خرج یطالب بدمه.

١- انظر: الطبقات الکبری لابن سعد: ج٣، ص۶۶ ٧٨؛ تاریخ المدینه لابن شبه: ج٣، ص١١٣۵ ١١۴٧؛ تاریخ الطبری من أحداث سنه ٣۴ إلی ٣۵: ج٣، ص٣٧٠ ۴۴١.

وهذه الغرائبيه(۱) فی شخصیه طلحه نصَّت علیها کثیر من النصوص الروائیه والتاریخیه وهی مع ذاک تکشف عن حقیقه الصراع بین الصحابه وانعکاسات ذلک علی العقیده والفکر الإسلامی بنحو عام حتی أصبحت المفردات فی هذا الفکر لها دلالات ومعان تختلف مصادیقها عما جاء به القرآن والسنه النبویه ومنها (المنقبه) فما هی بمنقبه هنا لا تکون بالضروره کذلک فی محل آخر.

۱ إنّ أوضح بیان یکشف عن تلک الغرائبیه فی شخصیه طلحه بن عبید الله هو ما روی عن أمیر المؤمنین الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه حیث قال:

«قد کنت وما أهدد بالحرب، ولا أرهب بالضرب، وأنا علی ما وعدنی ربی من النصر، والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن یطالب بدمه، لأنه مظنته، ولم یکن فی القوم أحرص علیه منه، فأراد أن یغالط بما أجلب فیه لیلتبس الأمر ویقع الشک.

ووالله ما صنع فی أمر عثمان واحده من ثلاث:

لأن کان ابن عفان ظالماً کما کان یزعم لقد کان ینبغی له أن یوازر قاتلیه، وأن ینابذ ناصریه.

ولأن کان مظلوماً، لقد کان ینبغی له أن یکون من المنهنهین عنه، المعزرین فیه.

ولأن کان فی شک من الخصلتین، لقد کان ینبغی له أن یعتزله، ویرکد جانباً، ویدع الناس معه.

۱- الانترنت: معنی مصطلح الغرائبیه فی الأدب: الغرائبیه هی جزء أساسی فی دلالات الواقعیه السحریه کما شاعت فی الأدب..

فما فعل واحده من الثلاث، وجاء بأمر لم یعرف بابه، ولم تسلم معاذیره»(۱).

۲ روی الطبری فی تاریخه عن حکیم بن جابر قال: قال علی علیه السلام لطلحه وعثمان محصور:

«أنشدک الله إلا رددت الناس عن عثمان».

قال: لا والله حتی تعطی بنو أمیه الحق من نفسها(۲).

۳ وروی الطبری عن بشر بن سعید قال: حدثنی عبد الله بن عباس بن أبی ربیعه قال: (دخلت علی عثمان فتحدثت عنه ساعه فقال: یا ابن عباس! تعال فأخذ بیدی فأسمعنی کلام من علی باب عثمان فسمعنا کلاماً: منهم من یقول ما تنتظرون به؟ ومنهم من یقول: أنظروا عسی أن یراجع، فبینا أنا وهو واقفان إذ مر طلحه بن عبید الله فوقف فقال: أین ابن عدیس؟

فقیل: ها هو ذا، قال: فجاء ابن عدیس فناجاه بشیء ثم رجع ابن عدیس فقال لأصحابه: لا تترکوا أحداً یدخل علی هذا الرجل أو یخرج من عنده، قال: فقال لی عثمان: هذا ما أمر به طلحه بن عبید الله ثم قال عثمان: اللهم اکفنی طلحه بن عبید الله فإنه حمل علی هؤلاء وألبّهم، والله إنی لأرجو أن یکون منها صفرا، وأن یسفک دمه، إنه انتهک منی ما لا یحل له، سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول:

«لا یحل دم امرئ مسلم إلا فی إحدی ثلاث، رجل کفر بعد إسلامه فیقتل، أو رجل زنی بعد إحصانه فیرجم أو رجل قتل نفسا بغیر نفس».

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج ۱۰، ص۳.

۲- تاریخ الطبری: ج۳، ص۴۳۳.

ففيم أقتل؟ ثم رجع عثمان، قال ابن عباس: فأردت أن أرجع فمنعونى حتى مرّ بى محمد بن أبى بكر فقال خلوه؛ فخلونى)(١).

۴ وروى ابن أبى الحديد المعتزلى: (كان طلحه من أشد الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه فى ذلك)(٢).

۵ وروى: (أن عثمان قال: ويلى على ابن الحضرمیه يعنى طلحه أعطيته كذا وكذا بهار أذهبا وهو يروم دمى يحرض على نفسى، اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه)(٣).

۶ وروى: (إن طلحه كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهام)(۴).

٧ وروى: (إنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من الباب حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه)(۵).

٨ وكان الزبير يقول: (اقتلوه فقد بدل دينكم!! فقالوا: إن ابنك يحامى عنه بالباب! فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابنى، أن عثمان لجيفه على الصراط غداً)(۶).

١- تاريخ الطبرى: ج٣، ص۴١٢.

٢- شرح النهج للمعتزلى: ج٩، ص٣۵.

٣- المصدر نفسه.

۴- شرح نهج البلاغه للمعتزلى: ج٩، ص٣۶.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه.

۹ وروی الطبری عن سعید بن الرحمن بن أبزی عن أبیه قال: رأیت الیوم الذی دخل فیه علی عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوضه هناک حتی دخلوا الدار فناوشوهم شیئاً من مناوشه ودخلوا فو الله ما نسینا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه یقول: أین طلحه بن عبید الله قد قتلنا ابن عفان(۱).

والنصوص فی ذلک لکثیره فمن أراد التوسع فعلیه الرجوع إلی المصادر التاریخیه والحدیثیه، والذی نحن بصدده بیان فعل طلحه بن عبید الله فی کونه أشد المحرضین علی واقعه الدار التی قتل فیها عثمان بن عفان وما تبعها من أحداث تتعلق بهذه الواقعه التی تجلی فیها دور حکیم بن حزام فکان کالآتی:

ب: تجلی منقبه حکیم بن حزام فی دفن عثمان بن عفان

بعد أن قُتل عثمان بن عفان فی داره وقُتل معه اثنان من غلمانه أخرج من داره (وألقی علی المزبله ثلاثه أیام)(۲)، وقد منعت الأنصار والمهاجرین من دفنه وتُرک الغلامان اللذان قتلا معه فی الدار، فجاءت أم حبیبه بنت أبی سفیان زوج النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ووقفت بباب المسجد وخاطبت الصحابه فقالت:

(لتخلن بینی وبین دفن هذا الرجل أو لأکشفن ستر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فخلوها)(۳).

۱- تاریخ الطبری: ج۳، ص۴۱۲.

۲- الاستیعاب لابن عبد البر: ج۳، ص۱۰۴۷.

۳- تاریخ المدینه لابن شبه: ج۱، ص۱۱۲.

والذی دفعها لهذا الخروج هو القرابه فعثمان من بنی عمها، أما بقیه أمهات المؤمنین فلم یذکر التاریخ لهن شیء فی ذلک.

فعنـد ذلک جاء (حکیم بن حزام) أحد بنی أسد بن عبد العزی، وجبیر بن مطعم بن الحارث بن نوفل اسـتنجدا بعلی علیه السـلام علی دفنه.

فأقعد طلحه بن عبید الله لهم فی الطریق ناساً بالحجاره(۱).

وکانوا قد حملوه علی باب وقد أسرعوا فی السیر به وأن رأسه تقول علی الباب طق طق، حتی أتوا البقیع فاختلفوا فی الصلاه علیه فصلی علیه حکیم بن حزام أو حویطب بن عبد العزی.

ثم أرادا دفنه فقام رجل من بنی مازن فقال لأن دفنتموه مع المساکین لأخبرن الناس غداً فحملوه حتی أتوا به حش کوکب(۲).

وهی مقبره بجنب البقیع کـانت الیهود تـدفن فیه موتاهم، فلما صار هناک رجم سـریره بالحجاره وهموا بطرحه، فأرسل علی علیه السلام إلی الناس یعزم علیهم لیکفوا عنه، فکفوا، فانطلقوا به حتی دفنوه فی حش کوکب(۳).

ولم یلحدوه بلبن وحثوا علیه التراب حثواً(۴).

ولما دفنوه غیبوا قبره(۵)، خوفاً من أن ینبش.

۱- الاستیعاب لابن عبد البر: ج۳، ص۱۰۴۷.
۲- مجمع الزوائد للهیثمی: ج۹، ص۹۶؛ المعجم الکبیر للطبرانی: ج۱، ص۷۹.
۳- الاستیعاب لابن عبد البر: ج۳، ص۱۰۴۷.
۴- الإمامه والسیاسه لابن قتیبه الدینوری: ج۱، ص۴۶.
۵- الاستیعاب: ج۳، ص۱۰۴۷؛ تهذیب الکمال للمزی: ج۱۹، ص۴۵۸.

(ثم رجعوا فأتوا كنانه بن بشر، فقالوا: إنك أمس القوم بنا رحماً، فأمر بهاتين الجيفتين اللتين فى الدار أن تخرجا، فكلمهم فى ذلك، فأبوا.

فقال: أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم، فأخرجوهما فأرموا بها، فجروا بأرجلهما، فرمى بهما على البلاط، فأكلتها الكلاب.

وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال بهما نجيح وصبيح؛ ولم يغسل عثمان وكفن فى ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه)(۱).

إذن:

كان حكيم بن حزام هو من بادر مع ثلاثه من المسلمين لدفن عثمان بن عفان بعد أن بقى ثلاثه أيام ملقى على المزبله، وحكيم بن حزام هو الذى حمله، وصلى عليه ودفنه، وأن طلحه بن عبيد الله هو الذى منع من دفنه وكان معه كثير من الصحابه كالزبير بن العوام، ومحمد بن أبى بكر وقد التف من حولهم أهل مصر والكوفه والبصره والمدينه، فضلاً عن ذلك فقد دلت النصوص على أن طلحه أقعد ناساً يتربصون ببدن عثمان وهو ملقى على المزبله كى لا يقدم أحد على دفنه فلما جاء حكيم بن حزام ومن معه رموهم بالحجاره؛ كما أمر طلحه بن عبيد الله.

من هنا: نجد أن هناك ترابطاً فيما بين دور طلحه بن عبيد الله وحكيم بن حزام.

۱- الفتنه ووقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى: ص۸۴؛ تاريخ الطبرى: ج۳، ص۴۴۱؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج۷، ص۲۱۴؛ تاريخ دمشق: ج۳۹، ص۵۲۶.

فلولا منع طلحه من دفن عثمان لما استبسل حکیم بن حزام فی دفنه؛ وهذا الفعل لم یکن بنو أمیه بتارکیه من دون أن یعودوا علی حکیم بن حزام بعوائد ترقی به إلی مصاف أصحاب الفضائل والمناقب والسیاده.

وکیف لا یکون ذلک وقد هم الولید بن عبد الملک أن ینبش قبر أبی بکر وعمر ویخرجهما من حجره عائشه ویلقیهما فی حش کوکب أو فی غیره وذلک لأن ابن عمه عثمان بن عفان دفن فی مقابر الیهود وهما فی بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما دلت علی ذلک روایه ابن شبه النمیری عن عمر بن عبد العزیز قال:

(أتکأ الولید علی یدی حین قدم المدینه، فجعل یطوف المسجد ینظر إلی بنائه، ثم إلی بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم فوقف علیه، ثم أقبل علی فقال: أمعه أبو بکر وعمر؟

قلت: نعم.

قال: فأین أمیر المؤمنین عثمان؟

قال: فوالله یعلم أنی لظننت أنه لا یبرح حتی یخرجهما.

فقلت: یا أمیر المؤمنین، إن الناس کانوا حین قتل عثمان فی فتنه وشغل، فذاک الذی منعهم من أن یدفنوه معه، فسکت)(۱).

فإذا کان حال أبی بکر وعمر عند الولید بن عبد الملک هکذا فکیف حال حکیم بن حزام الذی تول إخراج جثمان عثمان بن عفان من داره وحمله والصلاه

۱- تاریخ المدینه لابن شبه: ج۱، ص۱۱۲.

علیه ودفنه، ثم کیف لا یکون له من المناقب، ما تجعله ینفرد بالولاده فی الکعبه سیمر لاحقاً ؟

وأما طلحه بن عبیـد الله فلم یمر علیه من الوقت کثیراً فقد قتله مروان بن الحکم غدراً بعد أن خرج معه حینما خرج هو والزبیر بن العوام للمطالبه بدم عثمان بن عفان حینما ذهبت الخلافه منه إلی الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام ولم یبایعه الناس وهو قائد الانقلاب علی الخلیفه والباسل المغوار فی تحریض الناس علی قتله.

فکیف تـذهب جهوده سـداً ولم یحظَ بالخلافه، ولم ینل من علی بن أبی طالب علیه السـلام لا دنیا ولا آخره، أنه موقف الخاسـر الذی وجد نفسه قد أضاع الطریقین.

ولذلک: قال یوم الجمل:

ندمت ندامه الکسعی لما

شریت رضا جرم برغمی

اللهم خذ منی لعثمان حتی یرضی(۱)، کلمه هو قائلها لما أتاه سـهم مروان بن الحکم فوقع علی عین رکبته، فکانوا إذا أمسکوها انتفضت وإذا أرسلوها انبعثت، فقال: دعوها فإنها سهم أرسله الله(۲).

۱- الاستیعاب لابن عبـد البر: ج۲، ص۷۶۶؛ وقـال: (ولا یختلف العلماء الثقات فی أن مروان قتل طلحه یومئـذ)؛ الفائق فی غریب الحدیث للزمخشری: ج۳، ص۱۵۶؛ تاریخ خلیفه بن خیاط: ص۱۳۹.

۲- الإصابه لابن حجر: ج۳، ص۴۳۲؛ تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج۲۵، ص۱۱۴؛ تاریخ خلیفه بن خیاط: ص۱۴۰.

هکـذا یری طلحه سـهم مروان بن الحکم؛ فی حین کان یراها مروان برؤیه مختلفه دلت علیها کلماته التی نطق بها بعد أن أصاب طلحه فقال:

لا أطلب بثأری بعد الیوم(۱)؛ ثم التفت إلی آبان بن عثمان بن عفان فقال: قد کفیناک بعض قتله أبیک(۲).

ثانیاً: دور حکیم بن حزام فی معرکه الجمل

لم یظهر حکیم بن حزام فی معرکه الجمل بالظهور نفسه الـذی شـهده مقتل عثمان بن عفان إذ لم یکن مع طلحه والزبیر وعائشـه الذین خرجوا یطالبون بدم عثمان بن عفان من الأمه.

وفی الـوقت نفسه لم یکن هکـذا مع الإمـام علی علیه السـلام علی الرغم من مبـایعته له کمـا بـایعه طلحه والزبیر ومن انظم تحت لوائهم.

لکن عدم مناصرته للإمام علی علیه السلام وشکه فی حرب علی للناکثین یعد منقبه عند مبغضی علی علیه السلام وأعدائه لاسیما وأن أعـداء الإمام علی (علیه السـلام) یروون أن (عبد الله بن حکیم بن حزام) کان یقاتل معهم فی حربهم لعلی علیه السـلام وأنه سقط قتیلًا فی معرکه الجمل.

وهی حقیقه دلت علیها کلمات الإمام علی علیه السـلام حینما مر علی القتلی بعـد انتهاء المعرکه فوقف عند عبد الله بن حکیم بن حزام فقال:

۱- تهذیب التهذیب لابن حجر: ج۵، ص۲۰؛ المستدرک للحاکم: ج۳، ص ۳۷۰؛ المصنف لابن أبی شیبه: ج۷، ص۲۵۶؛ أنساب الأشراف: ص۲۴۷.

۲- الاستیعاب لابن عبـد البر: ج۲، ص۷۶۸؛ تاریخ الإسـلام للذهبی: ج۳، ص۴۸۷؛ سیر أعلام النبلاء: ج۱، ص۳۶؛ تاریخ دمشق لابن عساکر: ج۲۵، ص۱۱۳.

«هذا خالف أباه فی الخروج، وأبوه حیث لم ینصرنا قد أحسن فی بیعته لنا، وإن قد کف وجلس حیث شک فی القتال، وما ألوم من کف عنا وعن غیرنا ولکن الملیم الذی یقاتلنا»(۱).

أقول: حینما یصل الأمر بین الصحابه والتابعین إلی أن یقف الأبناء فی وجه الآباء فیخالفونهم فی المعتقد کعبد الله بن الزبیر الذی وقف یدافع عن عثمان بن عفان ووالده الزبیر لا یبالی أنْ یبدأ المنتفضون علی الخلیفه بقتل ولده إنْ تطلَّب تحقیق هدف قتل عثمان هذه التضحیه.

وإنْ یخالف عبد الله بن حکیم بن حزام والده فیخرج لحرب الإمام علی علیه السلام وقتاله فیقتل فی المعرکه مع علمهم بقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام:

«لا یحبک إلا مؤمن ولا یبغضک إلا منافق».

وقد أصبح هذا الحدیث من البدیهیات التی تأسس علیها الإسلام ومع هذا وغیره یکون الحال بهذه الکیفیه من الاختلاف فی العقیده والدین فی البیت الواحد وفی الأسره الواحده، فکیف بمن کانوا قد تداخلت فیما بینهم النزعه القومیه ومآثر الآباء ونار الثأر لبنی العشیره کقتل مروان بن الحکم طلحه بن عبید الله وهو یقاتل إلی جنبه فی حربهما لأمیر المؤمنین علیه السلام.

إنه سؤال لن تجد عند أحد من الصحابه وأبنائهم ومن تبعهم علی ذلک الإجابه الصحیحه علیه ولاسیما إن القراءات للحدث مختلفه والمعطیات الفکریه

۱- الإرشاد للشیخ المفید رحمه الله: ج۱، ص۲۵۶؛ المجمل لابن شدقم المدنی: ص۱۵۵؛ البحار: ج۳۲، ص۲۰۸.

التی کونت الثقافات متغایره، فکل یری رؤیته ویعطی حکمه ویـذهب إلی معتقـده ولا تجد بین هذا وذاک سوی تلک الکلمات التی خرجت من فم الإمام علی بن أبی طالب (علیه السـلام) حینما مر بطلحه بن عبید الله قتیلاً فی معرکه الجمل وسـهم مروان بن الحکم متجذر فی عین رکبته فقال علیه السلام:

«اجلسوا طلحه».

فاجلس. فخاطبه قائلاً:

«یا طلحه بن عبید الله، قد وجدتُ ما وعدنی ربی حقاً، فهل وجدت ما وعدک ربک حقا!؟».

ثم قال:

«اضجعوا طلحه».

وسار(۱).

إذن: بـدت الحیاه السیاسـیه والعقائـدیه عند الصـحابه خلال نصف قرن مختلفه التجاذبات والرؤی والاجتهاد والمعتقدات بدءً من دلاله الألفاظ ک(المنقبه) وانتهاءً بالـدماء التی أریقت والأنفس التی قتلت؛ فما یعـد اجتهاداً، قـد یعد کفراً عند قراءه مختلفه، وما یعد منقبه هنا، هو عین المثلبه هناک.

ومنها: الولاده فی الکعبه (أعزها الله تعالی) فکیف هی الرؤیه لهذه الولاده عند أقطاب الصحابه وأهل الحل والعقل فی المجتمع؟

۱- الإرشـاد للمفیــد رحمـه الله: ج۱، ص۲۵۷؛ الفصول المختـاره للشـریف المرتضـی: ص۱۴۱؛ الکافئه للشـیخ المفیـد: ص۲۶؛ الاحتجاج للطبرسی: ج۱، ص۲۳۹؛ معجم رجال الحدیث للسید الخوئی: ج۱۰، ص۱۸۳.

المبحث الثانی: منقبیه الولاده فی الکعبه أهی ذاتیه أم مکتسبه؟

اشاره

لاـ شک أن الولاـده فی الکعبه لها خصوصـیه معینه وذلک لأنها بیت الله الحرام، ومحل توجه المسـلمین فی صـلاتهم ودعائهم، وهی مع ذاک لها حرمه أوجبتها الشـریعه المقدسه، لکن هذه الخصائص تنطلق فی ضوء العقیده الإسلامیه وما جاءت به معطیات شرعیه کونت لدی المسلم هذه الثقافه اتجاه الکعبه المشرفه أعزها الله.

فیمکن لها أن تأخذ من نفسه هذه الخصوصیه.

لکن ولاده حکیم بن حزام کانت قبل دخوله الإسـلام بستین عاماً ومن ثم فهل کانت هذه الولاده لها من الخصوصـیه والامتیاز ما کان لدی المسلم الذی وکما أسلفنا قد تکونت لدیه رؤیه اتجاه الکعبه بواسطه الإسلام؟

إنه سؤال یبحث عن الإجابه؟

وجوابه فیما یأتی:

المسأله الأولی: قدسیه الکعبه بین تعظیم الشرائع السماویه والمعتقدات العربیه قبل الإسلام

لو رجعنا بالقارئ الکریم إلی معنی القداسه فی اللغه لوجدنا أن اللغویین قد قالوا فی ذلک اللفظ، أی: القُدْس، والقُدُس: الطُهر، اسم ومصدر ومنه قیل للجنه: حظیره القدس.

وروح القدس: جبرائیل علیه السلام؛ والتقدیس التطهیر، ونقدس: أی نطهر، والأرض المقدسه: المطهره والقدوس: اسم من أسماء الله تعالی، وهو فعول من القدس، وهو الطهاره(۱).

ودلاله المعنی اللغوی حینما تمتزج مع الدلاله العرفیه یخرج معنی جدید: هوالتعظیم والحرمه.

ومنه انطلق المکیّون لترسیخ ذلک فی نفوس عامه العرب لأنهم یجدون فی ذلک عزتهم ومنعتهم ودوام بقائهم.

وإلا لا معنی للطهر من دون المصادیق الشرعیه التی جاءت بها الأنبیاء علیهم السلام. ولذلک: نجد هذه الدعوه إنما هی دعوه إلهیه، أی: دعوه تطهیر الکعبه وذلک حسبما دلت علیه الآیه الکریمه فی قوله تعالی:

(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِیمَ مَکَانَ الْبَیْتِ أَن لَّا تُشْرِکْ بِی شَیْئًا وَطَهِّرْ بَیْتِیَ لِلطَّائِفِینَ وَالْقَائِمِینَ وَالرُّکَّعِ السُّجُودِ) (۲).

۱- الصحاح للجوهری: ج۳، ص۹۶۱.

۲- سوره الحج، الآیه: ۲۶.

أما غير هذا المعنى فقد سرى تعظيم الكعبه لدى جميع الطوائف وفى ذلك يقول العلامه الطباطبائى رفع الله درجاته:

(كانت الهنود يعظمونها ويقولون أن روح سينا، وهو الأقنوم الثالث عندهم حلت فى الحجر الأسود، حين زار مع زوجته بلاد الحجاز؛ وكان الصابئه من الفرس يعدون الكعبه أحد البيوت السبعه المعظمه(۱).

وربما قيل: إنها بيت زحل لقدم عهد، وطول بقائه.

وكانت الفرس يحترمون الكعبه أيضاً زاعمين أن روح هرمز حلت فيها وربما حجوا إليها زائرين.

وكانت اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم وكان بها صور وتماثيل، منها تمثال إبراهيم وإسماعيل وبأيديهما الأزلام ومنها صورتا العذراء والمسيح، ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها، أيضاً كاليهود وكانت العرب أيضاً تعظمها كل التعظيم وتعدها بيتاً لله تعالى وكانوا يحجون إليها من كل جهه، وهم يعدون البيت بناء لإبراهيم والحج من دينه الباقى بينهم بالتوارث)(۲).

أقول:

لكن ليس كل العرب لديهم هذه الرؤيه المرتكزه على أن تعظيم الكعبه ناتج عن كونها بيت الله تعالى الذى بناه إبراهيم الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام

۱- البيوت السبعه هى: الكعبه؛ ومارس على رأس جبل بأصفهان؛ وهندوستان ببلاد الهند؛ ونوبهار بمدينه بلخ؛ وبيت غمدان بمدينه صنعاء؛ وكاوسان بمدين فرغانه من خراسان؛ وبيت بأعالى بلاد الصين.

۲- تفسير الميزان: ج۳، ص ۳۶۱.

وأن حجهم للبيت هو من دين إبراهيم الباقی بينهم بالتوارث.

بل:

إنّ الروايات التاريخيه تنص على أن المعظمين للبيت الحرام والصائنين له هم قله قليله من المكيين وهم أهل الحرم فكيف بالأعراب وسكان الصحاری وأهل المدن كالشام واليمن والطائف وغيرها الذين ينظرون بعين الحسد لما تنعم به مكه من حركه اقتصاديه تفرضها قوافل القادمين لحج البيت.

الذی لم يبقَ من مناسكه الإبراهيميه إلا القليل.

فلا ـ الطواف طواف إبراهيم ولا ـ السعی بين الصفا والمروه سعی إبراهيم عليه السلام؛ ولا ـ التلبيه حول البيت تلبيه إبراهيم عليه السلام.

فإما الطواف فقد كانت بعض قبائل العرب تطوف وهم عراه باديه العوره(۱)، قد اتخذت من التصفير والتصفيق مناسكا(۲).

وأما السعی بين الصفا والمروه، فقد كانوا يبتدئون بصنم ويختمون بصنم آخر وهما إساف ونائله.

وأما التلبيه: (فقد كانوا يلبون إلا أن بعضهم كان يشرک فی تلبيته فكانت قريش وكان نسكهم لإساف تقول: لبيک اللهم لبيک لبيک لا شريک لک إلا شريک هو لک تملكه وما ملک).

وكان لكل قبيله تلبيه وإنها تبدأ بتلبيتها من أصنامها فكانت تلبيه من

۱- كتاب المنمق لابن حبيب: ص۱۲۹.

۲- تاريخ اليعقوبی: ج۱، ص۳۱۰.

نسک للعزی: لبیک اللهم لبیک، لبیک وسعدیک ما أحبنا إلیک.

وکان تلبیه من نسک للات: لبیک اللهم لبیک، کفر ببیتنا بنیه، لیس بمهجور ولا ـ بلیه، لکنه من تربه زکیه، أربابه من صالح البریه.

وکانت تلبیه من نسک لمناه: لبیک اللهم لبیک، لبیک لولا أن بکر دونک یبرک الناس ویهجرونک ما زال حج عثج یأتونک أنا علی عدوانهم من دونک...)(۱).

ولم یقتصر اختلاف معنی التعظیم للکعبه وحرمتها عند القبائل العربیه عند هذا المستوی وإنما تعداه إلی أقوام بعض القبائل العربیه إلی اتخاذ کعبات أخری غیر کعبه مکه أعزها الله.

فمنها ما کان فی الحیره وقد بناها الغساسنه، ومنها: ما کان بالشام، فسمی بالکعبه الشامیه، ومنها ما کان فی نجران وهو دیر نجران، وقد بنوه مربعاً مستوی الأضلاع والأقطار مرتفعاً من الأرض، یصعد إلیه بدرجه، علی مثال بناء الکعبه، فکانوا یحجونه هم وطوائف من العرب، ممن یحل الأشهر الحرم، ولا یحجون الکعبه، وتحجه خثعم قاطبه)(۲).

وفیها یقول الأعشی:

وکعبه نجران حتم علیک

حتی تناخی بأبوابها

فضلاً عن قیام أبرهه الحبشی ببناء بیت خاص أراد أن یکون عوضاً عن بیت الله الحرام تحج إلیه العرب، نکایه بهم فلما فشل فی ذلک قدم بجیشه الجرار لتهدیم

۱- کتاب المحبر لابن حبیب البغدادی: ص ۳۱۱ ۳۱۵.

۲- معجم ما استعجم للبکری الأندلسی: ج ۲، ص۶۰۴.

البيت الحرام الذى تركه المكيون وهربوا من أبرهه ولم تقف بوجهه سوى تلك الكلمات التى نطق بها عبد المطلب حينما سلب الجيش إبله فجاء يطالب بها قائلاً لهذا الملك المتجبر: (أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه).

إذن:

قدسيه الكعبه مرتبطه بمن يعتقد بها، وإن تعظيمها متلازم مع إيمان الإنسان بها، وإن حرمتها مرتكزه على مجموعه من المعطيات الفكريه الناشئه من معرفه الإنسان بما لهذا البناء من شأنيه شرعيه؛ وإلا بخلاف ذلك فلا قدسيه لها ولا تعظيم ولا حرمه؛ ومن ثمّ فإنّ ثبوت المنقبيه للولاده فى الكعبه وانتفاءها متلازمه مع عقيده الإنسان وإيمانه ومعرفته؛ وهو ما سنتناوله فى المسأله الآتيه:

المسأله الثانيه: عوامل ثبوت المنقبيه للولاده فى الكعبه وظواهر انتفائها

أولاً: عوامل ثبوت المنقبيه للولاده فى الكعبه

نحن وإن كنا نركز على هذا المعنى: أى ثبوت المنقبيه للولاده فى الكعبه إنما لتركيز بعض أعلام أبناء العامه من المسلمين كالحافظ النووى، والحافظ الذهبى، والحاكم النيسابورى وغيرهم فى عدهم للولاده فى الكعبه منقبه من مناقب حكيم بن حزام؛ ومن ثم فنحن وبما يفرضه علينا منهج البحث عرضنا هذا المكون الفكرى والعقائدى على مائده البحث العلمى لنصل بالقارئ الكريم إلى حقيقه هذا المكون الفكرى وآثاره على عقيده المسلم، فضلاً عن مدى ثبوت حقيقته التاريخيه.

لـذا: فـإن المنقبه بـدلالتها الشـرعيه المرتكزه على الشأنيه عنـد الله تعالى تكون كاشـفه عن التقوى حيث يتفاضل فى ذلك الخلق ويتفاوت عندها الأنبياء والمرسلين ومن هو دونهم، وهو ما دل عليه قول الله تعالى:

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (۱).

وأمـا بـدلالتها اللغويه، فهى: كرم الفعل؛ ومنه يقال: رجل ميمون العريكه والنقيبه والطبيعه، بمعنى واحد(۲)، وحينما نأتى إلى أمر الولاده فى الكعبه فلا نجـد له تطابقاً لا مع الـدلاله القرآنيه ولا مع الدلاله اللغويه، فلا هو من التقوى ولا هو من كرم الفعل، فغايه ما فى الأمر إنه أمر ارتبط بمخاظ المرأه الحامل التى ضربها الطلق فى هذه اللحظات.

ولـذلك: فلا علاقه لحكيم بن حزام بما حـدث لأمه من أمر الولاده وهـذا على فرض صـحه وقوع الحادثه التى سـنناقش رواياتها لاحقاً.

بقى لنـا أمر واحـد، وهـو التصـاق المنقـبيه وثبوتهـا العرفى مع تعظيم الكعبه وحرمتهـا، وهـذا متلازم مع من يعتقـد بحرمه الكعبه وتعظيمها، ومصداق ذلك يمكن ملاحظته فى أفعال المكيين ونظرتهم إلى الكعبه أعزها الله.

۱- سوره البقره، الآيه: ۲۵۳.

۲- لسان العرب لابن منظور: ج ۱، ص۷۶۸.

وبناءً على ما تقدم نخلص إلى عوامل ثلاثه لثبوت المنقبيه:

١ الدلاله الشرعيه المرتكزه على الشأنيه عند الله تعالى.

٢ الدلاله اللغويه المرتكزه على كرم الفعل.

٣ الدلاله العرفيه المرتكزه على تعظيم الكعبه وحرمتها.

فأما العامل الأول: فأى شأنيه لحكيم بن حزام عند الله تعالى وهو من المؤلفه قلوبهم وممن تأخر إسلامه إلى فتح مكه فلم يكن ممن هاجر أو عذب أو جاهد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى اشتراكه مع المسلمين فى خروجهم إلى غزوه حنين وقد أصيب له فرسان فعوضه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن كل واحد بمئه بعير ولم يقنع بذلك وكان يريد الزياده وقد ذكرنا ذلك ومن ثم فهذه الشأنيه التقوائيه منتفيه وبانتفائها لا يصح إطلاق المنقبه على ولادته فى الكعبه.

وأما العامل الثانى: فلقد استعرضنا ترجمه الرجل من كتب التراجم فلم نجد له سوى الاحتكار للطعام قبل الإسلام وبعده؛ والجشع الذى دفعه للاستزاده من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا قطعاً يتعارض مع قولهم أنه أعتق مئه رقبه، وأنفق مئه بعير، فهذا العدد إنما زج به فى حياه الرجل لغرض التعتيم على طمعه فى مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوه حنين؛ ومن لا ـ يقنع بالعوض عن فرسين بمئتين من الإبل كيف له أن ينفق مئه أو يعتق مئه رقبه وكم احتاج من المال لشراء هؤلاء العبيد ثم عتقهم؟ لا أحد يعلم سوى راوى الروايه.

نعم: لم يسجل له التاريخ من المواقف سوى كونه أحد الأربعه الذين حملوا

بدن عثمان بن عفان من المزبله فوضعوه على بقايا من خشب أحد الأبواب ليحفر له فى مقبره اليهود (حش كوكب) ويردم عليه التراب ويعفى قبره كى لا ينبش.

وهذا الفعل سنناقشه من حيث المنقبيه التى اختلفت دلالتها بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليس لها دلاله قرآنيه ولا لغويه ولا عرفيه، إنها دلاله سياسيه سيمر لاحقاً .

وأما العامل الثالث: وهو الدلاله العرفيه المرتكزه على تعظيم الكعبه وحرمتها، فهذا متلازم مع من يعتقد بهذه الحرمه وبهذا التعظيم، فمن كان يرى للكعبه حرمه فإنه يرى أن الولاده فى جوف الكعبه قد اكتسبت المنقبيه؛ ومن لا يجد لها حرمه فكيف له أن يعد الولاده فيها منقبه، بل ليس لها أدنى شأنيه.

ولذلك: احتجنا فى الوقوف على هذه الدلاله العرفيه من الرجوع إلى المجتمع المكى بنحو خاص والمجتمع الإسلامى بنحو عام.

ثانيا: ظواهر انتفاء حرمه الكعبه وتعظيمها قبل الإسلام وبعده وتعارضها مع منقبيه الولاده

الظاهره الأولى: ظاهره تحالف القبائل فى مكه لحفظ حرمه الكعبه ومناهضته

إن النصوص التاريخيه التى تكشف عن انتفاء حرمه الكعبه عند كثير من الرموز المكيه والإسلاميه لكثيره جداً، بل أن هذه النصوص تظهر أن هناك طبقتين فى المجتمع المكى والعربى قبل الإسلام كانت تتعامل مع الكعبه على ثبوت حرمتها وانتفائها، ومن ثم نشأت هذه الطبقيه فى المجتمع، فالطبقه الأولى وهم خمس قبائل: (عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وزهره، والحارث بن فهر، وتيم بن

مره)، وهم الـذين سـموا بـالمطيبين، وذلک أن عاتکه بنت عبـد المطلب بن هاشم قامت فأخـذت جفنه عظیمه فملأتها خلوقا أی طیبـا ثم أقبلت بهـا تحملها حتی وضـعتها فی الحجر فقالت: من تطیب من هـذه الجفنه فهو منا، فقامت هـذه القبائل فتطیبت بهـذا الطیب فسموا بالمطیبین(۱).

وتحالفوا علی حفظ حرمه الکعبه وأن تکون بأیدیهم، ما أقام حراء وثبیر وما بل بحر صوفه(۲).

وفیه یقول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم:

«شهدت حلف المطیبین مع عمومتی وأنا غلام فما أحب أن لی حمر النعم وأنی أنکثه»(۳).

فی مقابل هؤلاء: تکون حلف آخر وهم خمس قبائل أیضاً: (صـح، وعبـد الدار، وسـهم، ومخزوم، وعدی بن کعب)، وهم الذین سموا بلعقه الدم، وذلک أن بنو سهم نحروا جزوراً ثم غمسوا أیدیهم فی دمها وقالوا: من غمس یدیه فیه فهو منا، فغمسوا أیدیهم فسموا: الأحلاف(۴)؛ وقیل: سـموا ب(لعقه الدم) وذلک أنّ رجلًا من بنی عدی یقال له الأسود بن حارثه لعق لعقه من دم ولعقوا منه فسموا ب(لعقه الدم)(۵).

۱- کتاب المنمق لمحمد بن حبیب البغدادی: ص۵۰.

۲- تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۷، ومرادهم من (ما أقام حراء وثبیر) وهما جبلان بمکه مثلا.

۳- مسـند أحمـد بن حنبل: ج۱، ص۱۹۰؛ مسـتدرک الحاکم النیسابوری: ج۲، ص۲۲۰؛ السـنن الکبری للبیهقی: ج۶، ص۳۶۴؛ الأدب المفرد للبخاری: ص۱۲۵.

۴- کتاب المنمق لمحمد بن حبیب البغدادی: ص۱۹۰.

۵- ینظر: المصدر نفسه.

ویمضـی الفریقان فی التفاوت فی النظر إلی الکعبه وحرمتها وتعظیمها حتی إذا أعادوا بناء الکعبه اختلفوا علی رفع الحجر الأسود ووضـعه فی مکانه وکادوا أن یتقاتلوا فنتـج عن ذلک حلف جدید لدی الأحلاف حینما قربت بنو عبد الدار جفنه مملوءه دماً ثم تعاقـدوا هم وبنو عـدی بن کعب بن لؤی علی الموت، وأدخلوا أیـدیهم فی ذلک الدم فی تلک الجفنه، فسـموا (لعقه الدم)(۱)؛ وسموا حلف الإحلاف أیضاً ثم ینتهی المأزق باتفاقهم علی تولی رفع الحجر الأسود علی أول داخل علیهم فکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والحادثه مفصله فی کتب السیره .

فی المقابـل وقبـل ظهور حلف الأحلاـف أو لعقه الـدم أی قبـل بنیـان الکعبه کـانت القبائل التی سـمیت بلعقه الـدم ومن سـلک مسـلکهم مـن قریش (تظلـم فی الحرم الغریب، أی حرم البـیت الحرام، ومن لاـ عشـیره له)(۲) کـدلاله واضـحه علی انتفاء حرمه الکعبـه عنـدهم وهـو علی عکس رؤیـه المطیـبین فی تعظیم الکعبه وثبـوت حرمتهـا لـدیهم وممـا یـدل علی التفـاوت بین هـذین الطبقتین فی تعظیم الکعبه وحرمتها، اجتماعهم لحلف الفضول الذی حضـره النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم وکان له من العمر عشرین سنه.

(وکـان من شـأن حلف الفضول: أنه کان حلفاً لم یسـمع الناس بحلف قط کان أکرم منه ولا أفضل منه، وبـدؤه أن رجلا من بنی زبید جاء بتجاره له مکه فاشتراها منه العاص بن وائل السهمی الذی نزل فیه قوله تعالی:

۱- السیره النبویه لابن هشام: ج۱، ص۱۲۷.

۲- تاریخ الیعقوبی: ج۲، ص۱۷.

(إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (۱) فمطله بحقه وأکثر الزبیدی الاختلاف إلیه فلم یعطه شیئاً، فتمهل الزبیدی حتی إذا جلست قریش مجالسها وقامت أسواقها قام علی أبی قبیس فنادی بأعلی صوته:

یا أهل فهر لمظلوم بضاعته

ببطن مکه نائی الأهل والنفر

ومحرم شعث لم یقض عمرته

یا آل فهر وبین الحِجر والهَجرِ

هل مخفر من بنی سهم بخفرته

أم ذاهب فی ضلال مال معتمر

إن الحرم لم تمت حرامته

ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

ثم نزل وأعظمت قریش ما قال وما فعل، ثم خشوا العقوبه وتکلمت فی ذلک المجالس؛ ثم أن بنی هاشم وبنی المطلب وبنی زهره وبنی تیم والصحیح بنی تمیم(۲) تحالفوا بینهم أن لا یظلم بمکه أحد إلا کنا جمیعاً مع المظلوم علی الظالم حتی نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شریف أو وضیع منا أو من غیرنا)(۳)، ولم تشترک بنی عبد شمس.

(وکان عتبه بن ربیعه بن عبد شمس یقول: لو أن رجلاً خرج من قومه لکنت أخرج من عبد شمس حتی أدخل فی حلف الفضول)(۴).

أی بمعنی: أن بنی أمیه بن عبد شمس وبنی ربیعه بن عبد شمس لم تکن

۱- سوره الکوثر، الآیه: ۳.

۲- أشار إلی ذلک محقق کتاب المنمق لمحمد بن حبیب البغدادی فی هامش الصفحه: ص۵۳.

۳- کتاب المنمق لمحمد بن حبیب البغدادی: ص۵۴.

۴- المصدر نفسه.

تری حرمه للکعبه، لـذا لم تـدخل فی حلـف الفضـول الـذی أنشـأ من أجـل حفـظ حرمه الکعبه وتعظیمهـا ودفـع وقوع الظلم فی حرمها.

ومن ثم لاـ یعنی شـیئاً لبنی أمیه من ولـد فی الکعبه لأـن أصل الحرمه للکعبه منتفیه عنـدهم، ومن ثم فلیولـد فیها من یولـد فالأمر سیان من المنظور التعظیمی والحرموی والمنقبی ما عدا أن یکون المولود فیها علی بن أبی طالب علیه السلام فهذا الأمر لا یمکن لبنی أمیه أن یقبلوه، بل أن یدعوه هکذا من دون أن یحارب أشد المحاربه؛ ومما یدل علیه:

ما أخرجه الأصـفهانی عن المدائنی عن ابن شـهاب الزهری، قال: قال لی خالد بن عبد الله القسری(۱): أکتب لی النسب، فبدأت بنسب مضـر، وما أتممته، فقال: أقطعه، أقطعه، قطعه الله مع أصولهم، وأکتب لی السـیره، فقلت له: فإنه یمر بی الشـیء من سیر علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فأذکره؟

فقال: لا، إلا أن تراه فی قعر الجحیم!!!

فقال ابن شهاب : لعن الله خالداً ومن ولاه وقبحهم، وصلوات الله علی أمیر المؤمنین)(۲).

ومن ثمّ کیف یـترک بنو أمیه ومن انتهـج نهجهم أمر ولاـده علی بن أبی طـالب علیه السـلام فی الکعبه من دون محاربتهـا أشـد المحاربه.

۱- وهو أحد ولاه بنی أمیه.

۲- کتاب الأغانی للأصفهانی: ج۱۹، ص۵۹.

الظاهره الثانیه: ظاهره ارتکاب الزنی فی جوف الکعبه

اشاره

إن مما یؤسف له أنّ کثیراً من المخازی والأفعال الدنیئه کانت تحدث فی جوف الکعبه (أعزها الله تعالی) قبل الإسلام وهذا یکشف عن فقدان الحرمه فی نفوس أولئک الجناه، بل أن أول انتهاکه لحرمه الکعبه وقعت علی ید الجرهمیین، وهم سکان مکه الأصلیین.

ألف: قال الطبری (المتوفی ۳۱۰ه)

(فکان أول من ولی من جرهم البیت مضاض، ثم ولیته بعده بنوه کابراً عن کابر حتی بغت جرهم بمکه، واستحلوا حرمتها، وأکلوا مال الکعبه الذی یهدی لها، وظلموا من دخل مکه، ثم لم یتناهوا حتی جعل الرجل منهم إذا لم یجد مکاناً یزنی فیه یدخل الکعبه فزنی؛ فزعموا أن إسافاً بغی بنائله فی جوف الکعبه فمسخا حجرین)(۱).

باء: قال محمد بن حبیب البغدادی (المتوفی سنه ۲۴۵ه)

(کان مفتاح البیت فی أیدی جرهم وإن رجلاً منهم یقال له إساف بن یعلی عشق امرأه منهم یقال لها: نائله بنت مزید أو زید فأصابا من البیت خلوه ففجرا فیه فمسخا حجرین فأخرجا فنصبا عند الکعبه لیعتبر الناس)(۲).

جیم: قال ابن إسحاق (المتوفی سنه ۱۵۱ه)

(عن عائشه زوج النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنها قالت: ما زلنا نسمع إسافا ونائله رجل وامرأه من جرهم زنیا فی الکعبه فمسخا حجرین)(۳).

۱- تاریخ الطبری: ج۲، ص۳۷.

۲- کتاب المنمق لمحمد بن حبیب البغدادی: ص۲۸۲.

۳- سیره ابن إسحاق: ج۱، ص۳.

دال: وقال ابن كثير

(إن إسافاً ونائله كانا بشرين فزنيا داخل الكعبه فمسخا حجرين فنصبتهما قريش تجاه الكعبه ليعتبر بهما الناس فلما طال عهدهما عبدا ثم حولا ـ إلى الصفا والمروه فنصبا هناك فكان من طاف بالصفا والمروه يستلمهما ولهذا يقول أبو طالب فی قصيدته المشهوره:

وحيث ينسخ الآشعرون ركابهم

لمفضى السيول من أساف ونائله

فهذه حال الكعبه (أعزها الله) عند الجرهمين فلو ولد لأحدهم مولود فی جوف الكعبه فهل يعدون ذلك منقبه حظی بها الوليد فی البيت؟

من الطبيعی أنها لا تعد منقبه.

ولذلک: فالمنقبه ينظر لها على أنها كذلک حينما يعتقد الناظر بحرمه الكعبه المشرّفه، أما من لا يعتقد بحرمتها فلا يعد ما يرتبط بها أی منقبه، بل لعله يعتقد العكس حسبما تمليه عليه معطياته الفكريه والثقافيه.

الظاهره الثالثه: الإشراک بالله فی جوف الكعبه وهی بيت الله تعالى!!

اشاره

إنّ الملاحظ فی حادثه الجرهميين ومن جاء بعدهم فسكن مكه هو تلک العقليه التی كانت تسود تصرفات هؤلاء الناس، فهم عوض أن يتعظوا من مسخ هؤلاء الجناه إلى حجرين فيكفوا عن غيهم، انقلب الأمر فاخذوا يعبدونهما من دون الله تعالى، وهذا يكشف عن انعدام الحرمه من الأصل.

بمعنى: أنهم لا ـ يرون حرمه لله تعالى من الأصل مما دفعهم إلى اقتراف الزنا داخل الكعبه ثم القيام بعباده الأصنام، ولعل الكثير منهم لا يجعلها فقط فی مرتبه

الشرک لله سبحانه وإنما فی مرتبه الألوهیه والعیاذ بالله.

ولـذلک لاـ یری ضـروره فی وجودهـا فی الکعبه أم خارجهـا فجعلت علی الصـفا والمروه؛ وهـذا کله یکشـف عن حـدود عقلیه هؤلاء.

وتفاوت الحرمه ونسبتها فقد تکون الحرمه محصوره فی الصنم الذی یعبدون وقد تکون الحرمه فی الکعبه بوصفها بیت الشریک والعیاذ بالله کما یؤمنون به.

ومن هنـا: نجـدهم جعلوا (هبـل) وهو أکبر أصـنامهم فی جوف الکعبه لاـشتراک الحرمه فیما بینهما حسـبما یعتقـدون، أی حرمه الکعبه وحرمه هبل، أو حرمه الکعبه وحرمه إساف ونائله ومنات واللات والعزی وغیرها، کما تدل النصوص التاریخیه.

ألف: قال ابن إسحاق فی تعظیم العرب لهبل

(وکـان هبـل أعظم أصـنام قریش بمکه وکـانت علی بئر فی جـوف الکعبه، وکـانت تلـک البئر هی الـتی تجمع فیهـا مـا یهـدی للکعبه)(۱).

أی اجتماع الحرمتین فی عقول القرشیین، حرمه الصنم وحرمه الکعبه.

باء: احتواء الکعبه (أعزها الله) علی أصنام غیر هبل

ولم یقتصر الأمر فقط علی وجود هبل فی جوف الکعبه، وإنما کان هناک أصنام أخری، وهی (اللات، ومناه، والعزی)(۲).

۱- سیره ابن اسحاق: ج۱، ص۱۱؛ جامع البیان لابن جریر الطبری: ج۶، ص۱۰۳؛ تفسیر الثعلبی: ج۴، ص۱۵.

۲- تفسیر البغوی: ج۴، ص۲۵۰؛ زاد المسیر لابن الجوزی: ج۷، ص۲۳۲؛ تفسیر الواحدی: ج۲، ص ۱۰۴۰.

وهذا يدل على تغلغل هذا الاعتقاد فى نفوس القريشـين ومن ثمَّ تحديد المنقبه فى ولاده حكيم بن حزام فى جوف الكعبه مرتبط بما يعتقده القرشيون لا بما يعتقده الحافظ الذهبى ولاسيما وأنّ حكيم بن حزام ولد قبل عام الفيل بثلاث عشره عام.

الظاهره الرابعه: حرق الكعبه ورميها بالمنجنيق

ولم يقتصـر هـذا الأمر على تلك المـدّه الزمنيه التى مرت بها الأجيال العربيه التى سـكنت بجوار بيت الله الحرام وانما تتعـداه إلى أزمنه أخرى ومتعاقبه لذلك الزمن حتى بعد مجيئ النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم حسـبما تدل عليه النصوص التاريخيه والحـديثيه، ومن ثمّ فالاعتقـاد بحصول المنقبه للولاـده فى جوف الكعبه متلاـزم مع الاعتقـاد بحرمه الكعبه (أعزها الله) وهو ما لم يتحقق حصوله عند بنى أميه والزبيرين كما دلت عليه المصنفات الإسلاميه التى باتت حبلى بهذه الحوادث والشواهد.

أما الأمويون فقـد كشـفوا عن حقيقه اعتقادهم بحرمه الكعبه من خلال إرسالهم مسـرف بن عقبه الذى بعثه يزيد بن معاويه لأخذ البيعه له من أهل المدينه ومكه وقتال عبد الله بن الزبير الذى تحصن بالحرم، فقدم الجيش وهو بقياده الحصـين بن نمير السكونى لتحقيق هـذا الهـدف الـذى تم انجاز بعضه على يد مسـرف بن عقبه فى المدينه المنوره حينما دخلها واسـتباحها ثلاثه أيام وأخذ البيعه من الصحابه على أنهم عبيد (ليزيد بن معاويه) (۱) لتظهر بهذه البيعه الأمويه والشريعه

۱- كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى: ص۳۱۶؛ الطرائف لابن طاووس: ص۱۶۶.

السفیانیه ثقافه الاعتقاد بحرمه المدینه وحرمه الصحابه!!

وأما مکه فظهر اعتقاد بنی أمیه بحرمتها من خلال قتالهم ابن الزبیر، فلما استعصی علیهم نصبوا المنجنیق ورموا بیت الله بالحجاره، وحرقوه بالنار، واخذوا یرتجزون ویقولون:

خطاره مثل الفنیق الزبدِ

نرمی بها أعواد هذا المسجدِ(۱)

الظاهره الخامسه: قتل التابعیین فی باحه الحرم وصلب ابن الزبیر وهو مقطوع الرأس عند الکعبه

لم تکن هذه المره الوحیده التی یتعرض فیها بیت الله لهتک الحرمه والدمار. بل حدث ما هو أعظم من ذلک! حینما أمر عبد الملک بن مروان الحجاج بن یوسف الثقفی بالتوجه إلی مکه وقتل عبد الله بن الزبیر، فکان له ما أراد، بعد أن حاصر الحجاج وجیشه البیت الحرام فی الشهر الحرام، ولم یمنعه من ذلک الفعل الشنیع مانع، فلا ـ البیت له حرمه، ولا ـ الشهر له حرمه، ولا المسلمون الذین قدموا لتأدیه المناسک کانت لهم حرمه عند بنی أمیه وأشیاعهم.

فکان من أمرِ الحجاج أن نصب المنجنیق علی جبل أبی قبیس ورمی به الکعبه(۲).

وأول مارمی بالمنجنیق رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق علی الحجاره فاشتمل علیها!! فأعظم ذلک أهل الشام وامسکوا بأیدیهم.

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۸۳، أحداث سنه أربع وستین؛ الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج۴، ص۱۲۵.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج۴، ص ۳۵۰. أسد الغابه لابن الأثیر: ج۳، ص۲۴۴.

فرفع الحجاج برکه قبائه فغرزها فی منطقته ورفع حجر المنجنیق فوضعه فیه ثم قال أرموا ورمی معهم؛ ثم أصبحوا فجاءت صاعقه تتبعها أخری، فقتلت من أصحابه أثنی عشر رجلًا؛ فأنکسر أهل الشام.

فقال الحجاج: یا أهل الشام لا تنکروا هذا، فإنی ابن تهامه وهذه صواعقها، وهذا الفتح قد حضر فابشروا(۱).

فأخذوا یرمون بیت الله، وجعلت الحجاره لاـ تهد، لکنها تقع فی المسجد الحرام کالمطر، وکان رماه المنجنیق إذا هم وهنوا، وسکتوا ساعه فلم یرموا یبعث إلیهم الحجاج فیشتمهم ویتهددهم بالقتل.

فلم یزل الحجاج وأصحابه یرمون بیت الله الحرام بالحجاره حتی انصدع الحائط الذی علی بئر زمزم عن آخره! وانتقضت الکعبه من جوانبها!

ثم أمرهم الحجاج فرموا بکیزان النفظ والنار، حتی احترقت الستارات کلها فصارت رماداً!.

والحجاج واقف ینظر کیف تحترق الستارات، وهو یرتجز ویقول:

أما تراها ساطعاً غبارها

واللهُ یزعمون جارها

فقد وهت وصدعت أحجارها

ونفرت منها معاً أطیارها

وحان من کعبته دمارها

وحرقت منها معاً أستارها

لما علاها نفطها ونارها(۲)

ثم جرت معرکه عظیمه ودخل جیش الشام علی عبد الله بن الزبیر من

۱- المصدر السابق.

۲- الفتوح لابن أعثم: ج۶، ص ۳۴۰.

أبواب المسجد الحرام فی وقت الصلاه وهم ینادونه: (یابن العمیاء)(۱)، (یابن ذات النطاقین)(۲).

ودار القتال فی باحه المسجد الحرام وقتل عبد الله بن الزبیر وجمیع من کان معه، وقطع رأسه وأرسل إلی عبد الملک بن مروان(۳).

أما بدن ابن الزبیر فقد صلب علی جذع، وقیل علی خشبه، منکساً علی رأسه لعدّه أیام(۴) وربط معه کلب میت(۵)؛ ثم أنزله الحجاج وألقی به فی مقابر الیهود(۶). وقیل دفنته أمه بالحجون(۷).

وقتل معه مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه فی جوف الکعبه(۸).

۱- تاریخ أبی مخنف: ج۲، ص۹۵؛ مروج الذهب: ج۳، ص۱۲۹؛ المصنف لابن أبی شیبه: ج۵، ص ۲۸۰.

۲- ذات النطاقین: هی أسماء بنت أبی بکر وقد أصیبت بالعمی فی آخر عمرها؛ وسبب تسمیتها ب«ذات النطاقین» هو لکونها شقت نطاقها إلی نصفین حینما جهزت طعاماً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر فی خروجهما إلی المدینه، فربطت الطعام بشق من النطاق والماء بالشق الآخر. انظر: صحیح البخاری: ج۳، ص۱۰۸۷، حدیث ۲۸۱۷؛ صحیح مسلم: ج۴، ص۱۹۷۱، حدیث ۲۵۴۵.

۳- الفتوح لابن أعثم: ج۶، ص۳۴۲؛ تاریخ الطبری: ج۳، ص۱۱۹۲.

۴- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج۴، ص۳۵۶ ۳۵۷؛ الفتوح لابن أعثم: ج۶، ص۳۴۳.

۵- الکامل لابن الأثیر: ج۴، ص۳۵۷.

۶- صحیح مسلم، باب: ذکر کذاب ثقیف ومبیرها: ج۴، ص۱۹۷۱.

۷- الکامل لابن الأثیر: ج۴، ص۳۵۷.

۸- الوافی بالوفیات للصفدی: ج۱۷، ص۹۴؛ فوات الوفیات للکتبی: ج۱، ص۵۳۵.

وبعـد هـذه الانتهاكات العظيمه لبيت الله، من الهدم، والحرق، وقتل الناس، وصـلبهم على الجذوع كيف تبقى له حرمه بين الناس وعلى مختلف معتقداتهم؟!

بل: إن السؤال المطروح فى البحث هو: كيف تعاد للبيت حرمته وهيبته بعد الآن؟!

وكيف يمكن دفع الضرر عنه مستقبلاً؟! بل كيف سيعاد بناؤهُ؟!

ولذلك:

فأى منقبه نالها حكيم بن حزام فى ولادته فى جوف الكعبه حسبما يـدعى الذهبى والنووى والبيت بهذه الحاله وبنو أميه لا يرون له حرمه، ومن ثمّ قد ذهبت المناقب بذهاب الحُرم.

المسأله الثالثه: للمناقب مفهوم آخر فى الإيديولوجيا الأمويه

قـد ظهر فيما مرّ من البحث أن الولاده فى جوف الكعبه هى منقبه لمن يعتقـد بحرمه الكعبه وتعظيمها، فضـلًا عن أن (المنقبه) لها ثلاث دلالات وهنّ (تقوائيه، ولغويه، وعرفيه)، فمتى ما دل المعنى على واحده من هذه الثلاث عده لصاحبها منقبه.

لكن فى العقيـده الأـمويه للمنقبه مفهوماً آخر يرتكز على تسـقيط الخصم والنيل منه بغض النظر عن ما لهـذا الخصم من تقوى أو كرم أفعال أو شأنيه اجتماعيه وذلك أن هـذه المراتب الثلاثه لا وجود لها فى هذه العقيده؛ إذ الرؤيه مختلفه، والمعطيات الفكريه مغايره لما عليه القرآن واللغه والعرف العربى.

وخير شاهد على هذه الإيديولوجيا فى المجتمع العربى والإسلامى ما رواه ابن أبى الحديد المعتزلى وغيره عن ابن الكلبى عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: (قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ، وهو رجل من بنى أود هى من قحطان وكان شريفاً فى قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد!

ثم أرسل إلى أسماء بن خارجه سيد بنى فزاره: أن زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال: لا والله ولا كرامه!، فدعا بالسياط، فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه.

ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانى رئيس اليمانيه: زوج ابنتك من عبد الله بن أود.

فقال: ومن أود! لا والله لا أزوجه ولا كرامه!

فقال: علىّ بالسيف، فقال: دعنى حتى أشاور أهلى، فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه.

فقال: الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزاره وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان وما أود هناك!

فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هى؟

قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك فى ناد لنا قط.

قال: منقبه والله.

قال: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاويه سبعون رجلا، ما شهد منا مع أبى تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء. قال: منقبه والله.

قال: ومنا نسوه نذرن، إن قتل الحسين بن على أن تنحر كل واحده عشر قلائص، ففعلن. قال: منقبه والله.

قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبى تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمه. قال: منقبه والله.

قال: وما أحد من العرب له من الصباحه والملاحه ما لنا.

فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يا أبا هانئ فدعها وكان عبد الله دميما شديد الأدمه مجدورا، فى رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول)(۱).

فهذا المنهج الجديد أخذ فى النفوذ فى المجتمع الإسلامى منعكساً على العلاقات الفرديه والأسريه فضلاً عن تفريق الأمه وتمزيق وحدتها وذلك لضياع المنهج القرآنى فى ضبط العلاقات الاجتماعيه وحفظ الحقوق الشخصيه ولم يعد الإنسان يرى لأحد من أهل الدين والعلم والأخلاق شأناً فقد اختلفت المفاهيم وتداخلت القيم فما هو مثلبه أصبح منقبه وما هو قبيح أصبح جميلاً إذ لم يعد للقبح فى المجتمع ضابطه ولا للجمال رؤيه فقد ذهبت الدلالات، حتى الرموز والإشارات أصبحت عاجزه عن البيان لهذا الإنسان.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج۴، ص۶۱؛ الغارات للثقفى: ج۲، ص۸۴۲ ۸۴۳؛ النصائح الكافيه لابن عقيل: ص۱۰۶؛ فرحه الغرى لابن طاووس: ص۵۲.

المبحث الثالث: مناقشه الأقوال فی ولاده حکیم بن حزام فی الکعبه، وبیان بطلانها

اشاره

عكف بعض الحفاظ الذين صنفوا فى الحديث والسيره والتراجم على التمسك بولاده حكيم بن حزام فى جوف الكعبه من دون أن يبادر أحدهم إلى مناقشه هذا القول ودراسته ليرجح عنده صحته أم بطلانه؛ فذهب إلى القطع بوقوعه وتكذيب غيره من دون أن يقدم دليلًا علمياً على ذلك.

ولعل البعض يرى أن السبب فى عدم مناقشه هذه الأقوال هو أنّها لا تعنى للمسلم شيئاً وذلك لأنّها لا ترقى إلى كونها ضروره من ضرورات الدين إذ لا تعد من العبادات ولا من المعاملات؛ لذا أعرض الحفاظ عن نقاشها.

وأقول: وإن كانت هذه الحادثه لم ترقَ إلى كونها ضروره من ضرورات الفقه إلا أنها ضروره من ضرورات العقيده التى هى قوام هويه المسلم وسبيله لأخذ الأحكام الشرعيه، فلو ذهبت العقيده ذهبت معها أحكام الإسلام؛ فالمسلم الذى تأخذ الصلاه والزكاه والحج وغيرها من الفرائض بعنقه لأدائها هى عقيدته الإسلاميه وليس قراءته للحكم الفقهى وإلا تصبح الصلاه من دون العقيده الإسلاميه عباره عن حركات رياضيه، ويصبح الصيام برنامجاً صحياً، ويصبح

الحج نزهه وتسوقاً؛ وهذا أولاً.

وثانياً: لو لم تكن هـذه الحادثه لها من الأهميه العقائـديه لما عكف الحفاظ على نقلها؛ بل إن تركهم لمناقشه الأقوال الوارده فيها مرده العقيده، وهذه بعض ألفاظهم الكاشفه عن عقيدتهم فى الحادثه ولذلك لم يدرسوا واقعها العلمى.

١ قال الحافظ النووى: (ولم يصح أن غيره ولد فى الكعبه)(١)، بمعنى أن هناك من ولد فى الكعبه وهو غير حكيم بن حزام لكن الحافظ النووى لم يناقش الأقوال فيقنع المسلم بصحه ولاده حكيم بن حزام، فهذا يكشف عن عقيدته وليس عن علمه.

٢ وقـال أيضـا: (حكيـم بـن حزام رضـى الله عنـه ومن مناقبه أنه ولـد فى الكعبه! قـال بعض العلمـاء ولاـ يعرف أحـد شـاركه فى هذا)(٢)؟؟!

وهنا: يظهر عقيدته فى الروايه وليس علمه أو درايته بها.

٣ قال الحلبى بعد أن أورد ولاده أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبه، وقيل: (الذى ولد فى الكعبه حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولاده كليهما فى الكعبه، لكن فى النور حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبه، ولا يعرف ذلك لغيره، وأما ما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء)(٣)!؟؟

وهنـا: لم نلحظ الحلبى قـد قـام بمنـاقشه القولين وإنما سلّم لما يعتقـد به هو فى أن علياً لم يلـد فى الكعبه بل، ذهب إلى اعتماد الضعف فى الروايه دون أى دليل علمى.

١- المجموع: ج٢، ص٦۶.

٢- شرح صحيح مسلم للحافظ النووى: ج٢، ص١۴٢.

٣- السيره الحلبيه: ج١، ص٢٢۶.

۴ قال ابن أبی الحدید: (واختلف فی مولد علی أین کان، فکثیر من الشیعه یزعمون أنه ولد فی الکعبه، والمحدثون لا یعترفون بذلک، ویزعمون أن المولود فی الکعبه حکیم بن حزام)؟

وهنا:

یکمن الخبر الیقین فالمحدثون لا ـ یعترفون بأن المولود فی الکعبه علی بن أبی طالب علیه السلام؛ لأن هؤلاء المحدثین خشوا ربما من خالد القسری حینما سأله ابن شهاب الزهری قائلًا: (إنه یمر بی الشیء من سیر علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فأذکره؟

فقال خالد القسری وهو أحد ولاه بنی أمیه: لا، إلا أن تراه فی قعر الجحیم)(۱).

ولأن المحدثین لم یروا أمیر المؤمنین علیه السلام فیما قال خالد القسری فهم لذلک لا یعترفون بولاده علی بن أبی طالب علیه السلام لأنهم لا یرون الکعبه! فکیف یرون أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام قد ولد فیها.

إذن:

الأمر مرتکز علی العقیده التی بها تتکون هویه المسلم وبها تظهر ملامح شخصیته وثقافته، إلا أننا لا نسلک طریق هؤلاء الحفاظ وإنما نسلک طریق البحث والدراسه والمناقشه لهذه الأقوال فما رجح منها أخذنا به وما سقط أعرضنا عنه فیما یزید المسلم إلا جهلاً وبعداً عن الله تعالی.

۱- الأغانی للأصفهانی: ص۳۵۸.

المسأله الأولی: عرض الأقوال فی ولاده حکیم بن حزام علی طاوله البحث

اشاره

أننی أحببت أن أذکر هـذه الأقوال فی بادئ الأمر، أی فی هذه المسأله ثم أقوم بمناقشـتها فی المسأله التالیه. وذلک لتهیئه القارئ الکریم إلی المناقشه.

أولاً: الحافظ مسلم بن الحجاج (صاحب الصحیح)، (المتوفی سنه ۲۶۱ه)

قائلاً: (ولد حکیم بن حزام فی جوف الکعبه وعاش مائه وعشرین سنه)(۱).

ثانیاً: الحافظ النووی (المتوفی سنه ۶۷۶ه)

قـال فی شـرحه لصـحیح مسـلم: (حکیم بن حزام الصـحابی رضـی الله عنه، ومن منـاقبه أنه ولـد فی الکعبه، قال بعض العلماء ولا یعرف أحد شارکه فی هذا)(۲).

ثالثاً: ابن أبی الحدید المعتزلی (المتوفی سنه ۶۵۶)

قائلاً: (واختلف فی مولد علی أین کان فکثیر من الشیعه یزعمون أنه ولد فی الکعبه والمحدثون لا یعترفون بذلک، ویزعمون أن المولود فی الکعبه حکیم بن حزام)(۳).

رابعاً: الحلبی فی سیرته (المتوفی سنه ۱۰۴۴ه)

قائلاً: (وقیل، الـذی ولـد فی الکعبه حکیم بن حزام، قال بعضـهم لا مانع من ولاده کلیهما فی الکعبه أی: علی بن أبی طالب علیه السـلام وحکیم بن حزام ، لکن فی النور حکیم بن حزام ولـد فی جوف الکعبه ولاـ یعرف لغیره وأمـا مـا روی أن علیـاً ولـد فیها فضعیف عند العلماء)(۴).

۱- صحیح مسلم، باب: النهی عن بیع الثمار، ج۵، ص ۱۱.

۲- شرح صحیح مسلم: ج۲، ص۱۴۲.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱، ص۱۴.

۴- السیره الحلبیه: ج۱، ص۲۲۶.

خامساً: الحافظ الحاکم النیسابوری (المتوفی سنه ۴۰۵ه)

قائلًا: (سمعت أبا الفضل الحسن بن یعقوب یقول: سمعت أبا محمد بن عبد الوهاب یقول: سمعت علی بن غنام العامری یقول: ولد حکیم بن حزام فی جوف الکعبه وخلت أمه الکعبه فمخضت فیها فولدت فی البیت)(۱).

سادساً: الحافظ ابن حجر العسقلانی (المتوفی سنه۵۸۲ه)

قائلًا: (وحکی الزبیر بن بکار أن حکیم بن حزام ولد فی جوف الکعبه، قال وکان من سادات قریش فی الجاهلی والإسلام)(۲).

نکتفی بهذه الأقوال لأنها صدرت من بعض الحفاظ الذین نالوا حظاً کبیراً من الشهره والتصنیف ولأن کثیر من المسلمین یعتقدون بعلمهم ویأخذون بأقوالهم.

أما بقیه الأقوال فهی تبع لذلک فقد أوردت ولاده حکیم بن حزام أما سماعاً وأما حکایه من دون أن تصرح باسم القائل ولم تشر إلی أی دلیل علمی یثبت صحه هذه الأقوال سوی محاولات یائسه وأخری بائسه کقولهم:

أ: إن المحدثین یزعمون أن المولود فی الکعبه حکیم بن حزام!!

ب: قال بعض العلماء ولا یعرف أحد شارکه فی هذا!!

ج: إنّ من مناقبه ولد فی جوف الکعبه!!

د: قال بعضهم لا مانع من ولاده کلیهما!!

بقی أن نقول إننا لم نراعِ فی تسلسل هذه الأقوال الوقوع الزمنی وذلک لحاجه فی الاستدلال سیمر علی القارئ بیانها، لذا جعلنا آخرها قول الحاکم والحافظ ابن حجر لارتباطها بالمبحث بعون الله تعالی .

۱- مستدرک الحاکم: ج۳، ص۴۸۲.

۲- تهذیب التهذیب لابن حجر: ج۲، ص۳۸۵.

المسأله الثانيه:مناقشه هذه الأقوال

أولاً: مناقشه قول الحافظ مسلم النيسابوری صاحب الصحيح

أما قول مسلم بن الحجاج النيسابوری صاحب (الصحيح) فقد أورده من دون سند فقد أدخله علی الحديث وأقحمه فيه إقحاماً وهو كما واضح تدليساً فی الحديث، إذ قال:

حدثنا عمرو بن علی، حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، حدثنا همام عن أبی التياح قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن حكيم بن حزام عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم بمثله (قال مسلم بن الحجاج ولد حكيم بن حزام فی جوف الكعبه، وعاش مائه وعشرين سنه).

حدثنا يحيی بن يحيی ويحيی بن أيوب وقتيبه وابن حجر قال يحيی بن يحيی أخبرنا وقال الآخرون حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول ذكر رجل لرسول الله صلی الله عليه وآله وسلم انه يخدع فی البيوع..)(۱).

وهذا الأسلوب لا يدل علی صحه هذا القول وإنما يعبر عن رأی مسلم الذی أقحمه فيما بين الحديثين ولو وجد مسلم بن الحجاج لولاده حكيم بن حزام أصلاً وسنداً لأوردها من دون تردد، لكنه عمد إلی الالتفاف علی الحديث وعلی القارئ لتمرير ما يعتقد به فی ولاده حكيم بن حزام ونقض ولاده الإمام علی بن أبی طالب عليه السلام.

۱- صحيح مسلم، باب النهی عن بيع الثمار: ج۵، ص۱۱.

ثانيا: مناقشه قول الحافظ النووى

اعتمـد الحافـظ النـووى فى تمرير القـول بولاـده حكيم بن حزام على صـرف انتبـاه القـارئ إلى لفـظ المنقبه كى يـوقعه فى وهم تصديق هذه الحادثه انطلاقاً مما يرتكز فى ذهن المسلم من دلالات للفظ (المنقبه).

ولكى يرفع النووى هـذا الوهم إلى رتبه الظن على الأقل اعتمد على ربط الحادثه بعهده بعض العلماء قائلًا: (قال بعض العلماء ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)(١).

فجعل القارئ يسلم للأمر بين قيود لفظين وهما (المنقبه) و(العلماء).

فى حين كان يلزم به ولو من قبيل الأمانه العلميه فضـلًا عما تفرضه الأمانه الشرعيه من بيان للحقائق وإظهارها وحرمه كتمانها، أن يذكر للقارئ من هؤلاء العلماء الذين قالوا: ولا يعرف أحد شاركه فى هذا)!!

وأى علمـاء هؤلاـء وهم لا يعرفون أحـد شاركه فى هـذا وكأنهم من علماء اليهود والنصارى وحتى هؤلاء فقـد سـمعوا وعرفوا أن هناك رجلًا آخر شارك حكيم بن حزام على الأقل فى الروايه بولادته فى الكعبه وهو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

إلا أن هؤلاء (العلماء) الـذين لا يعرفون على بن أبى طالب عليه السـلام ولم يسـمعوا به فهم ليسوا من أهل هذا الكوكب، وذلك أن علماء جميع المذاهب والأمم قد عرفوا على بن أبى طالب عليه السلام سوى أساتذه النووى الذين أخذ عنهم علومه؟!!

١- شرح صحيح مسلم: ج٢، ص١٤٢.

ولأن هؤلاء العلماء من المجاهيل الذين لا أحد يعرفهم سوى النووى فيكون هذا القول فاسداً ولا يعول عليه.

ثالثاً: مناقشه قول ابن أبى الحديد المعتزلى

ومن أطرف هـذه الأقوال مـا ورد عن ابن أبى الحديـد المعتزلى فقـد قـال: (واختلف فى مولـد على أين كـان، فكثير من الشـيعه يزعمون أنه ولد فى الكعبه والمحدثون لا يعترفون بذلك: ويزعمون أن المولود فى الكعبه حكيم بن حزام.

وهذا القول يتضمن مجموعه من الإشكالات، وهى كالآتى:

۱ طريفه، هى المعالجه التى عالـج فيها ابن أبى الحديـد المعتزلى حادثه الولاده فى الكعبه فقد حصـرها فى المزاعم بين الطرفين، إلا أنه فاته أن يكون منصفاً وأميناً حتى فى هذه المزاعم.

فقد وصف ولاده على بن أبى طالب عليه السلام إلى المذهب فقال (كثير من الشيعه) فنعتهم بمذهبهم الذى يدينون به ويتقربون به إلى الله تعالى بما للنصوص القرآنيه والنبويه من إلزام فى الأخذ بأعناقهم إلى هذا التعبد.

ونسب ولاده حكيم بن حزام إلى (المحـدثين) وهنا: ولأنها مقايسه غير علميه وغير أمينه فقـد نسب هـذا القول إلى المحدثين من دون أن يأتى بقرينه تكشف عن هويه هؤلاء المحـدثين فقد يكونون من محدثى اليهود، وقد يكونون من محدثى النصارى، وقد يكونون من محدثى المنافقين أو الخوارج أو الوثنيين وغير ذلك، وكله يصح لغياب القرينه.

كما فعل فى قوله (كثير من الشيعه) فعندها أصبح واضحاً أن القول صادر

من الشیعه، أما أن یترک ولاده حکیم بن حزام إلی (المحدثین) من دون أن یأتی بقرینه تعرف هؤلاء المحدثین فهذه طریقه لکنها تصلح أن تضاف إلی طرائف جحی لا لإثبات حادثه تاریخیه متلازمه مع العقیده الإسلامیه.

۲ من العجیب أن ینسب ابن أبی الحدید حادثه ولاده الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام إلی (الشیعه) وکأنه لم یقرأ کتاباً واحداً من کتب أهل السنه والجماعه، ولا علم له بها فهو مشغول بین أقوال الشیعه وأقوال المحدثین المجهولین.

لکنا هنا: نلفت انتباه ابن أبی الحدید ومن تبنی قوله إلی أنّ کثیراً من حفاظ أهل السنه والجماعه وهم أصحاب مدرسه الخلافه قد رووا أن المولود فی الکعبه علی بن أبی طالب علیه السلام ولیس أولئک المحدثین المجهولین الهویه الذین زعموا أن حکیم بن حزام، قد ولد فی الکعبه، ولأن هؤلاء المحدثین المجهولین لا یعترفون بولاده الإمام علی علیه السلام فی الکعبه فقد أخذ ابن أبی الحدید بقولهم ونقله للقراء ونکتفی هنا بذکر قولین.

أ: قال الحافظ الحاکم النیسابوری صاحب المستدرک علی الصحیحین البخاری ومسلم.

فقد قال: (تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه فی جوف الکعبه)(۱).

ب: قال الزرندی الشافعی (المتوفی سنه ۷۵۰ه):

(وولد کرم الله وجهه فی جوف الکعبه، یوم الجمعه الثالث عشر من رجب

۱- المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج۳، ص۴۸۳.

قبل الهجره بثلاث وعشرين سنه على المشهور)(۱).

إذن: هذا تقول واضح على المحدثين وإن كانوا مجهولى الهويه.

۳ وقد اتهم ابن أبى الحديد المحدثين حينما نسب إليهم جميعاً عدم الاعتراف بولاده الإمام على عليه السلام فى الكعبه فى حين كانت الأمانه العلميه والدينيه تلزمه إلى عدم التعميم فى هذه التهمه فإن ذلك يدفع القارئ إلى القطع بأن المولود هو حكيم بن حزام.

فى حين أن كثيراً من المحدثين من أهل السنه والجماعه لا يعترفون بولاده حكيم بن حزام فى الكعبه وليس العكس، بل وإنما ينكرون على الرواه إتباعهم الأوهام فى ولاده حكيم بن حزام، كقول الحاكم النيسابورى: (وهم مصعب)(۲).

رابعا: مناقشه قول الحلبى صاحب السيره

قال: (وقيل، الذى ولد فى الكعبه حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولاده كليهما فى الكعبه لكن فى النور أى كتاب النور حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبه ولا يعرف لغيره وأما ما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء).

أقول: إن كان قول ابن أبى الحديد من أظرف الأقوال فان من أعجبها قول الحلبى الذى ملئ بالمتناقضات وهى كالآتى:

۱ إن هذا القول لا يتعدى كونه تبعاً لتلك الأقوال غير العلميه، فما معنى

۱- معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ص۵۷.

۲- المستدرک للحاکم: ج۳، ص۴۸۳.

أن ينسب المتكلم الحادثه التاريخيه إلى: (وقيل) من دون أن يأتى بسند أو مصدر معتبر لهذا (القول)، ثم يمضى الحلبى فى هذا الأسلوب ليتبع هذا (القيل) بلفظ: (قال بعضهم)، ومن هم؟ لا أحد يعلم سوى الحلبى، بل حتى الحلبى لا يعلم من هم، وإلا لأورد أسماءهم!!

٢ وأما قوله (لا مانع من ولاده كليهما) فسرعان ما تراجع عنه، فقد رجح عنده، وهذه المره متبعاً اعتماد المصدر كى يوقع القارئ فيما ينسجم مع عقيدته فيقول: (لكن فى النور ولم يقل كتاب النور حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبه، ولا يعرف لغيره) وهذه العباره مرت علينا آنفاً.

فصاحب كتاب النور الذى ينقل عنه الحلبى معذور فهو لم يعرف على بن أبى طالب عليه السلام لا فى الدنيا ولا سيعرفه فى الآخره ولذلك قال فى ولاده حكيم: (ولا يعرف لغيره) أنه ولد فى الكعبه!!

وأما عدم وجود (المانع فى ولاده كليهما) فهو من الطرائف التى لا تجد ضوابط فى طرح ما ترويه سوى الابتسامه لذا: هى طريفه وعجيبه، ولو أتبعت هذه الطرائف الموانع الشرعيه والعقليه والعرفيه لما سميت بالطريفه، وقول الحلبى: (لا مانع من ولاده كليهما) من الطرائف وكأن بيت الله الحرام هو بيت الحلبى، أو هو مستشفى خصص لولاده نساء قريش فأى واحده ضربها المخاض خرجت لبيت الله الحرام فنفست فيه، وذلك لعدم وجود موانع من ذلك فليس للبيت حرمه أو تعظيم أو قداسه كما يعتقد أهل لعقه الدم فهذا الخلف تبعاً لذاك السلف كما يعتقد الحلبى فى عدم وجود مانع من ولاده مشرك من أبوين مشركين فى بيت التوحيد، بيت الله الحرام!!

٣ وأما قوله (وأما ما روى أن علياً ولد فيها فضعيف عند العلماء) نحن وإن كنا قد ناقشنا هذه العباره (عند العلماء) فى قول الحافظ النووى.

إلا أنها فيها الكفايه عن بيان ضياع المنهج العلمى عند الحلبى حينما اتبع التعارض فى الأقوال بين: (وقيل الذى ولد فى الكعبه حكيم بن حزام) ثم ليرتفع فى سلم الخطاب فيجمع الرجلين فى الحدث فى قوله: (لا مانع من ولاده كليهما فى الكعبه).

ثم ليدفع بهوى نفسه وعقيدته فى على بن أبى طالب كأسلافه خالد القسرى والحجاج الثقفى فيوهم القارئ بأن على بن أبى طالب لم يولد فى الكعبه؟!

بقوله: (وأما ما روى أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء).

والسبب فى ضعف ولاده على عليه السلام فى الكعبه عند هؤلاء العلماء فهو لأن هؤلاء العلماء يبحثون عن على عليه السلام فى (قعر الجحيم كخالد القسرى) ولأنهم لم ولن يجدوه فسيبقى هؤلاء خالدين فى قعر الجحيم وهم يبحثون، ولن يجدوا علياً عليه السلام؛ ولذا اشتبه عليهم المكان فبدل من أن يبحثوا عنه فى بيت الله الحرام ذهبوا إلى الجحيم؟!

خامساً: مناقشه قول الحافظ الحاكم النيسابورى

قال: (ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبه دخلت أمه فمخضت فيها فولدت فى البيت)(١).

وأما قول الحاكم النيسابورى الذى أورده فى المستدرك سماعاً فإنه سرعان ما

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣، ص٤٨٢.

يعود إليه فينفيه، بل ويظهر زيف هذا القول وأنه عباره عن وهم توهم فيه قائله، فانظر عزيزى القارئ إلى ما قال:

(أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن بالويه، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربى، ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه وأمه فاخته بنت زهير بن أسد بن عبد العزى وكانت ولدت حكيماً فى الكعبه وهى حامل فضربها المخاض وهى فى جوف الكعبه فولدت فيها فحملت فى نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبله ولا بعده فى الكعبه أحد).

قال الحاكم: (وَهَمَ مصعب فى الحرف الأخير أى توهم فقد تواترت الأخبار أن فاطمه بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبه)(١).

وقد قدم لنا الحاكم فى رده لهذا الوهم والزيف حقيقه مهمه إذ يكشف بأسلوب مهذب أصل هذا الخبر ومحل صدوره وهو مصعب بن عبد الله، الذى سنتوقف معه لنستنطقه فى معرفه الأسباب التى دعته لخلق هذا الوهم ونشره بين المسلمين.

سادساً: مناقشه قول الحافظ ابن حجر العسقلانى

أما قول ابن حجر فقد نقله عن الزبير بن بكار حكايه ثم أتبعه بقوله: «وقال الزبير عن عمه مصعب قال: جاء الإسلام وفى يد حكيم الرفاده وكان يفعل المعروف ويصل الرحم ويحض على البر(٢).

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ج٣، ص٤٨٣.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢، ص٣٨٥.

وهذا يكشف أنّ هذه الأقوال نابعه عن مصعب بن عبد الله الذى وصف عم أبيه بأنه أحد سادات قريش فى الجاهليه والإسلام.

إذن: يكمن نشر هذا الادّعاء، أى ولاده حكيم بن حزام فى جوف الكعبه فى شخصيتين وهما:

۱ الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيرى.

۲ وعمه، مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى.

واللذان يعود نسبهما إلى عبد الله بن الزبير بن العوام.

وهو ما سنتناوله فى المبحث الآتى.

المبحث الرابع: دور الزبيريين في محاربه فضائل على بن أبى طالب عليه السـلام ومعاداتهم عتره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنها الولاده فى الكعبه

اشاره

لم یکن عبـد الله بن الزبیر وأبنـاؤه بأحسن حالاً من الأمویین فی الاعتقاد بحرمه بیت الله وأهله وبعـدائهم علیَّ بن أبی طالب وبنی هاشم عامه، ولم یکن البیت الحرام ولا أهله بمانعیهم عن المحاربه لهما.

المسأله الأولی: تغییر عبد الله بن الزبیر بناء الکعبه وانتهاک حرمتها وسفک دماء المسلمین فیها

روی الشیخ الکلینی رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام، قال: (کانت الکعبه علی عهد إبراهیم علیه السلام تسعه أذرع وکان لها بابان فبناها عبد الله بن الزبیر فرفعها ثمانیه عشر ذراعاً فهدمها الحجاج فبناها سبعه وعشرین ذراعاً)(۱).

وهنا نلحظ أنّ ارتفاع الکعبه کان بفعل رأی عبد الله بن الزبیر وتغیره لما أمر الله به نبیه إبراهیم الخلیل علیه السلام فحولها من تسعه أذرع إلی ثمانیه عشر ذراعاً ثم یقوم الحجاج فیرفعها أکثر من ذلک فیحولها إلی سبعه وعشرین ذراعاً.

۱- الکافی: ج۴، ص۲۰۷.

وأما ما دار فيها من القتال بين عبـد الله بن الزبير وأتباعه وجيش الشام بقياده مسـرف بن عقبه فى زمن معاويه حتى احترقت ثياب الكعبه، وفى قيـاده الحجـاج بن يوسف الثقفى فى زمن عبـد الملك بن مروان حتى هـدمت الكعبه واسـتبيحت حرمتها وسـفكت دماء التابعيين وأبنائهم والمسلمين فيها، وإنّ فى هذا غنىً عن التفصيل؛ إذ أن كتب التاريخ لحبلى بهذه الأحداث.

المسأله الثانيه: معاداه عبد الله بن الزبير أهل البيت عليهم الســلام وامتناعه من الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بغضاً لأهل بيته عليهم السلام

إنّ مما يدل على زيف ادّعاء الزبيريين فى ولاده ابن عمهم حكيم بن حزام فى جوف الكعبه فضـلًا عن بيان السبب الحقيقى لهذا الادعـاء الكـاذب والـدافع من ورائه، هو ما رواه أبو الفرج الأصـفهانى لحـديث يحيى بن عبـد الله بن الحسن بن الإمام الحسن بن على عليهما السـلام مع عبـد الله بن مصـعب والـذى يظهر فيه عـداء الزبيريين وبغضـهم علىّ بن أبى طالب وأولاده عليهم السـلام حينما اتهمه بالخروج على الخليفه العباسـى هارون، وقد جمع بينهما هارون (المدعو بالرشـيد) بعد أن سجن يحيى بن عبد الله بن الحسن فـأخرجه من السـجن وأحضـره إلى القصـر، وكـان عبـد الله بن مصـعب حاضـراً، فقـال لهارون متهماً يحيى بالخروج على الخليفه: (إن هذا دعانى إلى بيعته.

فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين أتصدّق هذا وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير! أدخل أباك وولده الشعب وأضرم عليهم النار حتى تخلّصه أبو عبد الله

الجدلی صاحب علی بن أبی طالب منه عنه.

وهو الذی بقی أربعین جمعه لا یصلی علی النبی(۱) صلی الله علیه وآله وسلم فی خطبیته حتی إلتاث علیه الناس. فقال:

إنّ له أهل بیت سوء إذا صلیت علیه أو ذکرته أتلعوا أعناقهم واشرأبوا لذکره وفرحوا بذلک فلا أحب أن أقر عینهم بذکره.

وهو الذی فعل بعبد الله بن العباس ما لا خفاء به علیک حتی لقد ذبحت یوما عنده بقره فوجدت کبدها قد نقبت فقال ابنه علی بن عبد الله: یا أبه أما تری کبد هذه البقره؟ فقال: یا بنی، هکذا ترک ابن الزبیر کبد أبیک، ثم نفاه إلی الطائف، فلما حضرته الوفاه قال لعلی ابنه: یا بنی، الحق بقومک من بنی عبد مناف بالشام، ولا تقم فی بلد لابن الزبیر فیه إمره.

فاختار له صحبه یزید بن معاویه علی صحبه عبد الله بن الزبیر. ووالله إن عداوه هذا یا أمیر المؤمنین لنا جمیعا بمنزله سواء، ولکنه قوی علی بک وضعفت عنک، فتقرب بی إلیک، لیظفر منک بما یرید، إذ لم یقدر علی مثله منک، وما ینبغی لک أن تسوغه ذلک فیّ، فإنّ معاویه بن أبی سفیان، وهو أبعد نسباً منک إلینا، ذکر یوماً الحسن بن علی فسفّهه فساعده عبد الله بن الزبیر علی ذلک، فزجره معاویه وانتهره فقال: إنما ساعدتک یا أمیر المؤمنین! فقال: إن الحسن لحمی آکله. ولا أوکله.

۱- مقاتل الطالبیین لأبی الفرج الأصفهانی: ص۳۱۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۴، ص۶۲؛ النصائح الکافیه لابن عقیل: ص۱۲۵؛ مروج الذهب للمسعودی: ج۳، ص۸۸.

فقال عبد الله بن مصعب: إن عبد الله بن الزبير طلب أمراً فأدركه. وإن الحسن باع الخلافه من معاويه بالدراهم، أتقول هذا فى عبد الله بن الزبير، وهو ابن صفيه بنت عبد المطلب؟

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، ما أنصفنا أنْ يفخر علينا بامرأه من نسائنا وامرأه منا، فهلا فخر بهذا على قومه من النوبيات والاساميات والحمديات!

فقال عبد الله بن مصعب: ما تدعون بغيكم علينا وتوثبكم فى سلطاننا؟

فرفع يحيى رأسه إليه، ولم يكن يكلمه قبل ذلک، وإنما كان يخاطب الرشيد بجوابه لكلام عبد الله، فقال له: أتوثبنا فى سلطانكم؟ ومن أنتم أصلحک الله عرفنى فلست أعرفكم؟ فرفع الرشيد رأسه إلى السقف يجيله فيه ليستر ما عراه من الضحک ثم غلب عليه الضحک ساعه، وخجل ابن مصعب. ثم التفت يحيى فقال: يا أمير المؤمنين، ومع هذا فهو الخارج مع أخى على أبيک والقائل له:

إن الحمامه يوم الشعب من دثن

هاجت فؤاد محب دائم الحزن

إنا لنأمل أن ترتد إلفتنا

بعد التدابر والبغضاء والإحن

حتى يثاب على الإحسان محسننا

ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

وتنقضى دوله أحكام قادتها

فينا كأحكام قوم عابدى وثن

فطالما قد بروا بالجور أعظمنا

برى الصناع قداح النبع بالسفن

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا

إن الخلافه فيكم يا بنى الحسن

لا عز ركنا نزار عند سطوتها

إن أسلمتك ولا ركنا ذوى يمن

ألست أكرمهم عودا إذا انتسبوا

يوما وأطهرهم ثوبا من الدرن

وأعظم الناس عند الناس منزله

وأبعد الناس من عيب ومن وهن

قال: فتغير وجه الرشيد عند استماع هذا الشعر، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو، وبأيمان البيعه أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف. فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره، وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا، وإن الله إذا مجده العبد فى يمينه بقوله: الرحمن الرحيم، الطالب الغالب، استحيى أن يعاقبه، فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل. قال: حلفه.

قال: قل: برئت من حول الله وقوته، واعتصمت بحولى وقوتى، وتقلدت الحول والقوه من دون الله، استكباراً على الله، واستغناء عنه واستعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر. فامتنع عبد الله من الحلف بذلك، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع: يا عباسى ماله لا يحلف إن كان صادقا؟ هذا طيلسانى على، وهذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت.

فرفس الفضل بن الربيع عبد الله ابن مصعب برجله وصاح به: إحلف ويحك وكان له فيه هوى فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا بن مصعب قطعت والله عمرك، والله لا تفلح بعدها. فما برح من موضعه حتى اصابه الجذام فتقطع ومات فى اليوم الثالث.

فحضر الفضل بن الربيع جنازته، ومشى الناس معه، فلما جاءوا به إلى القبر ووضعوه فى لحده وجعل اللبن فوقه، انخسف القبر فهوى به حتى غاب عن أعين الناس، فلم يروا قرار القبر وخرجت منه غبره عظيمه.

فصاح الفضل: التراب التراب فجعل يطرح التراب وهو يهوى، ودعا

بأحمال الشوک فطرحها فهوت، فأمر حینئذ بالقبر فسقف بخشب وأصلحه وانصرف منکسراً.

فکان الرشید بعد ذلک یقول للفضل: رأیت یا عباسی، ما أسرع ما ادیل لیحیی من ابن مصعب)(۱).

والحادثه تدل علی جمله من الحقائق:

۱. المجاهره ببغض عتره النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۲. إعلان الحرب علیهم وإیذائهم أشد الأذی، مع ما فی ذلک من أذی لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۳. محاربه الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم جهاراً بالامتناع عن الصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأربعین أسبوعاً أی لتسعه أشهر.

۴. الدافع الحقیقی لإطلاق أکذوبه ولاده حکیم بن حزام فی جوف الکعبه وهو التقلیل من شأن العلویین والهاشمیین الذین حباهم الله سبحانه برسوله صلی الله علیه وآله وسلم وبوصیه وخلیفته علی بن أبی طالب علیه السلام.

۵. ثبوت حرمه ذریه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض النفوس التی خالطتها الظنون حینما رأوا بأم أعینهم ما جری لعبد الله بن مصعب من الهلاک والخزی فی الدنیا.

(وَلَعَذَابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ) (۲).

۱- مقاتل الطالبین لأبی الفرج الأصفهانی: ص۳۱۵ ۳۱۸؛ البحار للمجلسی: ج۴۸، ص۱۸۳؛ شرح نهج البلاغه للمعتزلی: ج۱۹، ص ۹۱.

۲- سوره طه، الآیه: ۱۲۷.

المسأله الثالثه: دور الزبير بن بكار وعمه مصعب فى نشر الادعاء بولاده حكيم بن حزام فى الكعبه، والدليل على زيفه

إلاـ إننـا نجـد أن الحافـظ ابن حجر العسـقلانى قـد كشف عن الرواى الأساس فى قضـيه ولاده حكيم بن حزام فى جوف الكعبه، فقال: «وحكى الزبير بن بكار: أنّ حكيم بن حزام قد ولد فى جوف الكعبه وكان من سادات قريش فى الجاهليه والإسلام».

وهو بـذاك قـد وضع أيـدينا على الجرح وذلـك لمـا عُرف به الزبير بن بكار من معاداه للعلويين فى المـدينه المنوره وفى غيرها حسبما دلت عليه النصوص التاريخيه:

۱. قال ابن الأثير الجزرى: (قـدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهدوده فهرب منهم وقدم على عمه مصـعب بن عبـد الله وشـكا إليه حاله وخوفه من العلويين وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم الخليفه العباسـى فلم يجـد عنـده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه.

قـال أحمـد: فشـكا ذلـك إلى وسألنى مخاطبه عمه فى أمره، فقلت له فى ذلك وأنكرت عليه إعراضه عنه فقال لى: إن الزبير فيه جهل وتسـرع، فأشـر عليه أن يستعطف العلويين، ويزيل ما فى نفوسهم، والله على مثل ذلك أوافقه ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقل له ذلك حتى يرجع عن الذى هو عليه من ذمهم)[(۱)].

ومن كان هذا حاله من العلويين، ومعروف لدى الناس بذمهم، فضلاً عن

۱- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج۶، ص۵۲۶.

إقرار عمه مصعب بأنه جاهل ومتسرع كيف لا يدعى بأن حكيم بن حزام قد ولد فى جوف الكعبه نكايه بعلى بن أبى طالب عليه السلام.

۲. ذكره أحمد بن على السليمانى صاحب كتاب العالم والمتعلم فى عداد من يضع الحديث؛ وقال مره : منكر الحديث، وهو ما نقله الحافظ الذهبى فى ميزانه، وغيره(۱).

وهذه الرتبه وإن كان الذهبى قد حاول عدم الإقرار بها، إلا أنها تكشف حال الرجل عند غير الذهبى.

۳. وقد حدث الشيخ الصدوق عن أحمد بن محمد بن إسحاق الخراسانى قال: سمعت على بن محمد النوفلى يقول: استحلف الزبير بن بكار رجل من الطالبيين على شيء بين القبر والمنبر، فحلف فبرص، فانا رأيته وبساقيه وقدميه برص كثير.

وكان أبوه بكار قد ظلم الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام فى شيء فدعا عليه، فسقط فى وقت دعائه عليه حجر من قصر فاندقت عنقه.

وأما أبوه عبد الله بن مصعب فإنه مزق عهد يحيى بن عبد الله بن الحسن وأهانه بين يدى الرشيد وقال: أقتله يا أمير المؤمنين فإنه لا أمان له، فقال يحيى للرشيد: إنّه خرج مع أخى بالأمس وأنشد أشعاراً له فأنكرها، فحلّفه يحيى بالبراءه وتعجيل العقوبه، فحم من وقته، ومات بعد ثلاثه، وانخسف قبره مرات كثيره)(۲).

۱- ميزان الاعتدال للذهبى: ج۲، ص۶۶؛ الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى: ص۱۱۹.

۲- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱، ص۲۴۴.

۴. ولم یکن عداء الزبیر بن بکار للعلویین، واتهمامه لهم، ومحاربتهم، أن یمر من دون عقاب دنیوی یکشف عن سوء العاقبه، فقد ذکر الخطیب البغدادی، والحافظ المزی، والسمعانی:

(إنّ سبب وفاته أن وقع من فوق سطحه فمکث یومین لا یتکلم ومات)(۱).

أما حال عمه مصعب بن عبد الله الذی نسب إلیه مدعی ولاده حکیم بن حزام فی جوف الکعبه فقد قال ابن الأثیر الجزری فی بیان حاله مع الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، أنه قال:

(وهو عم الزبیر بن بکار، وکان عالماً فقیهاً، إلا أنه کان منحرفاً عن علی علیه السلام)(۲).

ومن کان منحرفاً عن علی بن أبی طالب علیه السلام الذی جعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حبّه علامه الإیمان؛ وبغضَه علامه النفاق، کیف لا یتقول الأکاذیب فی شأن علی علیه السلام، وما قوله فی ولاده حکیم بن حزام فی جوف الکعبه إلا واحد من تلک البدع التی نال بها من العلویین.

إذن: لم یکن لولاده حکیم بن حزام فی جوف الکعبه أیّ حقیقه وإنما هی دعوی باطله انطلقت من فم امرئ عُرف هو وآبائه بعدائهم الشدید لعتره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومجاهرتهم بالنفاق من خلال بغضهم لعلی بن أبی طالب علیه السلام، وهذا أولاً.

۱- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی: ج۸، ص۴۷۲؛ تهذیب الکمال للمزی: ج۹، ص۲۹۶؛ الأنساب للسمعانی: ج۳، ص۱۳۷.
۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج۷، ص۵۷.

ثانياً: كيف لم نجد فى كتب التاريخ والحديث والتفسير والأدب روايه واحده تنص على أنّ حكيم بن حزام قد صرح بولادته فى الكعبه على الرغم من أنه عاش مائه وعشرين سنه نصفها فى الجاهليه ونصفها فى الإسلام بل لم يرد عن أى امرئ من بنيه أو أخوته أو أخواته ذكر لهذه الحادثه سوى عن الزبير بن بكار وعم أبيه مصعب بعد مرور أكثر من ثلاثمائه سنه على ولاده حكيم بن حزام وذلك أن حكيم ولد وبحسب قوله سنه ١٣ قبل عام الفيل، والزبير بن بكار توفى سنه (٢٥٦ه)(١)، إنها من عجائب الدنيا السبعه وعجائب أدبيات المنافقين.

وثالثاً: إن المناقب تعد مناقب عند أهلها، أما من لا يجد لله ورسوله حرمه فلا منقبه لديه فيما يرتبط بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكأننا فى هذه الحاله نقول للمسيحيين فى العالم وغيرهم إن من المناقب التى خصكم الله بها أن جعل الله تعالى مكه قبله للمصلين. فسرعان ما يقولون أى مصلين هؤلاء وأى قبله تلك، إنما المناقب عندنا محصوره ببيت المقدس وبالسيده العذراء وابنها عليهما السلام وبالقساوسه والكنائس.

والحال نفسه عند الأمويين والزبيريين فالمناقب عندهم محصوره فى سادات الجاهليه وتجاره العبيد والتحكم فى سوق النساء والخمور والسطو والقتل ومحاربه على وفاطمه والحسن والحسين الذين فى محاربتهم محاربه لجدهم فهو المقصود من ذلك، أما أن يولد أحدهم فى جوف الكعبه فهذا آخر همهم.

رابعاً: إنّ الولاده فى جوف الكعبه هى منقبه عند أهل الكعبه لأنهم يدركون

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ج٨، ص٤٧٢. تهذيب الكمال للمزى: ج٩، ص٢٩٦.

حرمتها ويعظمون حقها ويجلون شأنها وليس عند الأمويين والزبيرين والنواصب والوهابيين، والشواهد على تعظيم الكعبه عند بنى هاشم وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثيره، فمنها:

۱. قال إبراهيم الخليل عليه السلام حينما أنزل أهله عند الكعبه (أعزها الله):

(رَّبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) (۱).

فإبراهيم عليه السلام هو الذى يعظم البيت ويدرك حرمته وليس بنو أميه وحجاجهم الثقفى ولا الزبيريون وقتالهم فى الكعبه.

۲. إن إبراهيم عليه السلام هو الذى قدم ولده فداء لإقامه البيت الحرام فتلك هى المنقبه العظمى، وليس حزام بن حكيم الذى كان من الطلقاء ومن أشد المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

۳. إن عبد المطلب هو من تبع أباه إبراهيم فى فداء البيت الحرام فنذر أحد أبنائه لبيت الله الحرام فكان ولده عبد الله الذى خصه الله ب(محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون ابن الذبيحين.

۴ . إنّ عبد المطلب هو من يعتقد بحرمه البيت الحرام وإنّ له شأناً عند الله تعالى ولذلك قال لأبرهه الحبشى (إنّ للبيت ربّاً يحميه) ولكرامه البيت وحرمته ونصرته ونصره شيخ الأبطح الذى يؤمن برب البيت وأنه هو الذى سيتكفل بحمايته فقد أرسل الله طير الأبابيل كما ينص عليه القرآن الكريم فى سوره الفيل.

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۳۷.

۵ . أما عنـد أبی طالب (رضوان الله تعالی علیه) فیبـدو ذلک جلیاً لا یحتاج إلی دلیل، ویکفی من الشواهـد علی ذلک ما قاله فی خطبه خدیجه علیها السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فضلاً عن وصیته لقریش وبنی هاشم عند وفاته.

أ . فأمّا فی خطبه خـدیجه فقال: «الحمـد لرب هـذا البیت الـذی جعلنا من زرع إبراهیم وذریه إسـماعیل وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحکام علی الناس، وبارک لنا فی بلدنا الذی نحن فیه..»(۱).

ب . وأما فی وصـیته قبل وفاته فقال: «ما معشـر قریش أنتم صـفوه الله من خلقه وقلب العرب، فیکم السـید المطاع وفیکم المقـدام الشجاع الواسع البائع.. إلی أن یقول وإنّی أوصیکم بتعظیم هذه البنیه (یعنی الکعبه)؛ فإنّ فیها مرضاه للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطاه...»(۲).

۴. خروج الإمام الحسین علیه السلام من مکه خیر دلیل علی تعظیم أهل البیت علیهم السلام لبیت الله الحرام وهو القائل:

«ولأن أقتل وبینی وبین الحرم باع أحب إلی من أن أقتل وبینی وبینه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إلی من أن أقتل بالحرم»(۳).

۱- إعجـاز القرآن للباقلانی: ص۱۵۳. الفایق فی غریب الحدیث للزمخشـری: ج۱، ص۲۷۶. شـرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۴، ص ۷۰. تفسیر الآلوسی: ج۱۸، ص ۵۱.

۲- الروض الأنف، للسـهیلی: ج۱، ص۲۵۹. المواهب اللـدنیه، للقسـطلانی: ج۱، ص۷۲. تاریـخ الخمیس: ج۱، ص۳۳۹. الغدیر للعلامه الأمینی: ج۷، ص۳۶۶. جواهر المطالب لابن الدمشقی: ص۲۲.

۳- کامل الزیارات لابن قولویه: ص۱۵۱.

المبحث الخامس: أمر الولاده فی جوف الكعبه أهو بید الإنسان أم بید الله تعالی؟

اشاره

بقى لنا فى البحث هذا السؤال: الولاده فى جوف الكعبه أهى بيد فاخته بنت زهير بن أسد(۱) حينما كانت حاملًا بحكيم بن حزام، أم هى بيد فاطمه بنت أسد وهى حامل بعلى بن أبى طالب عليه السلام، أم هى بيد الله تعالى؟

بالطبع: أن الأمر بيد الله تعالى، لاسيما ونحن نتحدث عن حدث وقع فى زمن لم يكن للتقنيه الطبيه والتكنولوجيا أى حظور، ومن ثَمَّ تنعدم امكانيه اختيار فاخته بنت زهير أو فاطمه بنت أسد (رضى الله عنها) المكان الذى ستلد كلٌّ منهما مولودها فيه.

ولذلك: الأمر بيد الله تعالى حتى مع التقدم العلمى والبحث فى المجالات كافه فمن يضمن أن تتم الولاده ومن يضم بقاء الأم على قيد الحياه، ومن يضمن تكوين الجنين من الأصل، فالأمر لله من قبل ومن بعد.

ومن هنا:

حينما يكون الأمر كله لله تعالى فالسؤال المطروح: ما هى الخصوصيه التى كانت لحكيم بن حزام عند الله تعالى كى يقدّر لفاخته بنت زهير الذهاب إلى بيته

۱- المستدرک للحاکم: ج۳، ص۴۸۳.

وحرمه ويضرب فى أحشائها المخاض كى تلد حكيم بن حزام.

فها هو التاريخ يظهر لنا خصوصيه حكيم بن حزام:

۱. امضى ستين سنه من عمره وهو يعبد الأصنام ويشرك بالله تعالى.

۲. تأخر إسلامه إلى عام الفتح حينما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكه.

۳. إنه من الطلقاء الذين شملهم عفو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۴. انه من المؤلفه قلوبهم كأبى سفيان وولده معاويه وغيرهم، فهؤلاء كان يعطيهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أموالاً كى يستعطف قلوبهم ويكفوا شرهم عن الإسلام فلا يحيكون له الدسائس.

۵. اعتزاله الإمام على بن أبى طالب عليه السلام والقعود عن نصرته، وهو ميزان الإيمان والنفاق ولذا:

أين الخصوصيه لحكيم بن حزام كى يخصه الله بالولاده فى بيته وحرمه؟

ولكن إن عكسنا السؤال فى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وبحثنا عن الخصوصيه التى له فى الإسلام فهل نجد أنّ رجلًا جمع من الخصائص والمناقب والمآثر ما جمعه على بن أبى طالب عليه السلام، وهل إمكانيه منحه هذه (المنقبه) كما يقول الذهبى تتناسب مع اختيار الله تعالى للكعبه المشرفه محلاً لنزول على بن أبى طالب عليه السلام إلى الدنيا أم أن ذلك لا يتناسب؟!.

سؤال جوابه لمن كان لديه أقل درجات الإنصاف يكون: بنعم، إلاّ من كان فى قلبه مرض أمّا من طهرت قلوبهم فإننا نضع بين يديهم هذه المسائل.

المسأله الأولی: ما هی الحکمه فی ولاده الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فی جوف الکعبه؟

اشاره

من البـدیهی أن یکون لولاـده الإمـام علی علیه السـلام فی جوف الکعبه حکمه خـاصه تنسـجم مع ما للبیت الحرام وعلی بن أبی طالب علیه السلام من خصائص لاسیما ونحن نؤمن بأن الأمر کله لله تعالی، وهو العزیز الحکیم.

ولذلک:

یمکن أن نقف علی بعض وجوه الحکمه فی ولاده الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فی ضوء القرآن والسنه المطهره.

أولاً: للتلازم بین الکعبه وعلی بن أبی طالب علیه السلام ودلیلهُ القرآنی

اشاره

إنّ خیر دال علی التلاـزم بین الکعبه (أعزهـا الله تعـالی) وعلی بن أبی طـالب علیه السـلام هو مـا کشـفه مقیم الـبیت وبـانیه، أی: إبراهیم الخلیل علیه السلام.

قال تعالی عن لسان عبده إبراهیم:

(رَّبَّنَا إِنِّی أَسْکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِیُقِیمُواْ الصَّلاَهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ) (۱).

هنا:

یُظهر إبراهیم علیه السـلام العلاـقه بین الـبیت الحرام وذریته، ویـدل فی الوقت نفسه علی العله التی أوجبت تکوین هـذه العلاـقه، والغایه من الحضور، ألا وهی: الصلاه.

۱- سوره إبراهیم، الآیه: ۳۷.

وإقـامه الصـلاه مرهونه بـذريه إبراهيم؛ بمعنى بنـاء الصـلاه وتقويمهـا هو من اختصاص ذريه إبراهيم عليه السـلام فكان البناء من مرحلتين:

المرحله الأولى

بنـاء بيت الله الحرام كى يتوجه المصـلون إليه فى صـلاتهم. والـذى بعـدم تحققه أى التوجه للقبله، تبطـل الصـلاه بإجمـاع فقهـاء المسلمين. فكان إبراهيم وولده إسماعيل هما من أقاما القواعد والبناء فى المرحله الأولى.

المرحله الثانيه

كانت الإقامه للصلاه بعد أن بُنى البيت الحرام، وهذا مرهون بذريه إبراهيم.

(رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَهَ).

لذا كانت الكعبه محل التوجه للصلاه وكان على بن أبى طالب عليه السلام إمام الإقامه.

ولكن لماذا على دون النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟

لأن علياً هو الفيصل الـذى تتكشف به حقائق الأعمال فأما كفر ونفاق، وأما إيمان وتقوى أى به تتحدد الصـلاه فأما تكون مقبوله وأما مردوده بدلاله قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

والمنافق لا تزيده صلاته إلا بعداً عن الله تعالى.

بمعنى آخر: لا تقام الصـلاه من دون البيت الحرام ولا تقام أيضاً من دون ذريه إبراهيم عليهم السـلام وهم الإمام على والأئمه من ولده عليهم السلام.

ثانياً: للتشابه بين الإمام والبيت الحرام فى العلاقه مع الناس

فالإمام لا ـ يأتى إلى الناس وإنما الناس هم الذين يأتون إليه، حاله فى ذلك حال الكعبه، فالناس هم الذين يأتون إلى الكعبه وليس العكس، وهو ما دلّ عليه الحديث النبوى الشريف.

فعن على عليه السلام وهو يحاجج أبا بكر فى حقه المغصوب، وقد قال له أبو بكر: «...، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيماً على خلافى والاجتراء على أصحابى، وقد تركناك فاتركنا، ولا تردنا فيرد عليك منا ما يوحشك ويزيدك تنويماً إلى تنويمك.

فقال عليه السلام:

لقد أوحشنى الله منك ومن جمعك، وآنس بى كل مستوحش، وأما ابن الوليد الخاسر، فإنى أقص عليك نبأه، انه لما رأى تكاثف جنوده وكثره جمعه زها فى نفسه، فأراد الوضع منى فى موضع رفع ومحل ذى جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع، فوضعت عنه عندما خطر بباله، وهم بى وهو عارف بى حق معرفته، وما كان الله ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، وقله رغبتك فى الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا؟! فقال على عليه السلام:

يا أبا بكر! وعلى مثلى يتفقه الجاهلون؟ إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمركم ببيعتى، وفرض عليكم طاعتى، وجعلنى فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتى، فقال: يا على! ستغدر بك أمتى من بعدى كما

غدرت الأمم بعد مضی الأنبياء بأوصيائها إلا قليل، وسيكون لک ولهم بعدی هناه وهناه، فاصبر، أنت كبيت الله: من دخله كان آمنا ومن رغب عنه كان كافراً، قال الله عز وجل:

(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً).

وانی وأنت سواء إلا النبوه، فإنی خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيين(۱).

ثالثا: لتحقق الأمان فی الالتجاء للبيت الحرام والإمام علی بن أبی طالب عليه السلام

فمثلما يتحقق الأمان فی البيت الحرام حينما يلتجئ إليه الإنسان.

(وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا).

كذلک حال من يلتجئ إلی علی بن أبی طالب عليه السلام فإنه يحصل علی الأمان من الهلاک والضلال والوقوع فی الفتن والفوز فی الآخره؛ لأنه استمسک بالعروه الوثقی، وأخذ بالصراط المستقيم وكان فی زمره الصالحين كعمار بن ياسر وأبی ذر الغفاری وغيرهما وهو ما دل عليه قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لعلی عليه السلام:

«أنت كبيت الله، من دخله كان آمنا، ومن رغب عنه كان كافراً»(۲).

فهذا حال البيت الحرام وحال علی عليه السلام.

رابعا: للتلازم فيما بين الإمامه والإقامه

إنّ نكران البعض لإمامه علی بن أبی طالب عليه السلام لا يضر فی إمامه

۱- البحار للمجلسی: ج۲۹، ص ۱۷۰ ۱۷۱.

۲- المصدر نفسه.

علی علیه السلام شیئاً حاله حال من أنكر الكعبه والإقامه نحوها فی الصلاه فان ذلك لا یضر الكعبه شیئاً كما لا یفقدها خصوصیتها فضلاً عن حال صلاه المنكر لها، فهل تكون هذه الصلاه مقبوله بغیر التوجه للكعبه؟ وهل تقام صلاه الجماعه من دون إمام؟!

فكذا من أنكر إمامه علی علیه السلام أو أحد أبنائه الأئمه الاثنی عشر فان المنكر للإمامه لا یضرها شیئاً كما لا یضر المنكر للبیت الحرام شیئاً بل إنّه سیموت میته جاهلیه لقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«من مات بغیر إمام مات میته جاهلیه»(١).

ولقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«من مات ولیس علیه إمام مات میته جاهلیه»(٢).

ولقول الأئمه كما روی عن الإمام الحسن العسكری علیه السلام:

«من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه»(٣).

خامساً: للاعتبار من حیاه علی بن أبی طالب علیه السلام

فهذه الحیاه اختار الله لها أن تبدأ فی أول ثانیه منها فی بیت الله الحرام وأن تنتهی آخر ثانیه منها فی بیت الله أیضاً وما بینهما كله لله تعالی. فمثل هذه الحیاه لخیر واعض لبنی آدم فكیف بأهل هذه المله.

١- مسند أحمد بن حنبل: ج۴، ص۹۶. مسند أبی داود: ص۲۵۹.

٢- كتاب السنه لعمرو بن أبی عاصم: ص۴۸۹. مسند أبی یعلی الموصلی: ج۱۳، ص۳۶۶. المعجم الأوسط للطبرانی: ج۶، ص ۷۰.

٣- كفایه الأثر للخزاز القمی: ص۲۹۶.

سادساً: للتلازم بين الآذان ودوران الأرض والإمامه

إن من عجائب لطف الله تعالى وجليل حكمته أن جعل الكعبه (أعزها الله تعالى) فوق نواه دوران الأرض بمحورها الشاقولى لتكون مركزاً لدوران الأرض ومن ثم مركزاً لحركه الشمس حينما تتوالى أشعه الشمس فى سقوطها على الأرض لتنظَّم بذلك حركه مواقيت الصلاه وليعلو الأذان على سطح الأرض فتخرق كلمات المؤذن حجب السماء.

فما بين كل خط عرض وعرض تستغرق حركه الأرض خمس دقائق مما يعطى حركه تلازميه بين صوت الآذان وأداء الفريضه وحركه دوران الشمس حول نفسها ليتعاقب عندها الليل والنهار ولتشهد الأرض فى هذا الدوران تتابعاً فى أداء الصلاه وذلك بحسب حركه الأرض.

وحينما نعود لقول إبراهيم عليه السلام فى بنائه للبيت وبيان الحكمه فى إنزال من ذريته وهو:

(رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ) (۱).

ندرك أن الإقامه لا يمكن أن تتحقق من دون الإمام.

ولكن ليس كل إمام، وإنما الإمام الذى ارتضاه الله تعالى واصطفاه لنفسه وللصلاه فى عباده.

قال تعالى:

((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۳۷.

وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) (۱).

لذا: كان إبراهيم يسأل الله من فضله بأن يجعله إماماً.

قال تعالى:

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) (۲).

فليس كل ذريه إبراهيم اصطفاها الله تعالى للإمامه ولإقامه الصلاه.

ولذلك:

لم يكن دخول فاطمه بنت أسد للكعبه التى هى محل توجه المصلى لربه فى صلاته عبثاً؛ وإنما ساقها رب البيت لتضع فيها إمام الصلاه ومقيمها، ولذلك لا يغفل قلب المعصوم عن ذكر ربه، وبه يثبت الدوران وبه وبالبيت الحرام يتلازم التوجه لرب البيت فى كل صلاه ودعوه أذان فهو نواه الشريعه.

ولعل متوهم يقول: فأين النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟

قلنا:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الشريعه؛ ولولا الشريعه لما عرفت النواه، ولم يكن للنواه حاجه؛ ولولا النواه لما دامت الشريعه حالها فى ذلك حال جميع دقائق النظام الإلهى الذى جعله فى الكون ابتداءً من الخليه وانتهاءً بالمجرات الكونيه.

۱- سوره الأنبياء، الآيه: ۷۳.

۲- سوره البقره، الآيه: ۱۲۴.

المسأله الثانيه: ما يدل من الأحاديث على ثبوت ولاده الإمام على عليه السلام فى جوف الكعبه

اشاره

ربمـا يكون إيراد الأحـاديث الـداله على ولاـده الإمـام على عليه السـلام فى جوف الكعبه تحصـيل حاصـل بعـد هـذه الجوله من الاستدلالات النقليه والعقليه.

إلا أننى أحببت أن أورد بعض هذه الأحاديث كى نقطع الطريق على من ظل يماطل فى الإذعان لهذه الحقيقه.

أولاً: ما ورد فى كتب أتباع مدرسه الصحابه

قبـل البـدء فى إيراد هـذه الأـقوال كـان لزامـاً علينـا أن نورد أولاًـ ما ورد عن العتره النبويه عليهم السـلام إذ المتقـدم عليهم مارق والمتخلف عنهم غارق لكن ابتـدأنا بمحـدثى مـدرسه الصـحابه كى نقطع الطريق على المعانـدين وليكون ختامه مسك فى ذكر روايات أهل البيت عليهم السلام.

۱ . الحاكم النيسابورى (صاحب المسـتدرك)، فقـد رد على مصـعب بن عبـد الله حينما نسب الولاده فى جوف الكعبه إلى فاختته بنت زهير بن أسـد حينما كانت حاملاً بولـدها حكيم، إذ قال: (وهـم مصـعب أى توهم فقـد تواترت الأخبار: إنّ فاطمه بنت أسـد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبه)(۱).

إذن: الثابت الـذى عليه حـد التواتر عنـد المحدثين هو ولاده على بن أبى طالب عليه السـلام فى الكعبه وليس كما يزعم ابن أبى الحديد والحافظ النووى ومسلم

۱- المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج۳، ص۴۸۲.

النیسابوری وغیرهم بأن ذلک من قول الشیعه.

۲ . قال الزرنـدی الشافعی (المتوفی عام ۷۵۰ ه): (وولـد کرم الله وجهه فی جوف الکعبه، یوم الجمعه الثالث عشـر من رجب قبل الهجره بثلاث وعشرین سنه علی المشهور)(۱).

۳ . قـال ابن الصـباغ المـالکی نقلاً عن أبی المعالی الفقیه المالکی وقـد روی خبراً یرفعه إلی علی بن الحسـین علیهما السـلام أنه قال:

(کنا عند علی بن الحسین علیه السلام فی بعض الأیام وإذا بنسوه مجتمعین فأقبلت امرأه منهن علینا فقلت لها:

من أنت یرحمک الله؟

قالت: أنا زیده ابنه العجلان من بنی ساعده، فقلت لها:

هل عندکِ من شیء تحدثینا به؟

قالت: أی والله حـدثتنی أم عماره بنت عباده بن فضـله بن مالک بن عجلان الساعدی أنها کانت ذات یوم فی نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب کئیباً حزیناً، فقلت له ما شأنک؟

قال: إن فاطمه بنت أسـد فی شـده من الطلق. ثم أخـذ بیدها وجاء بها إلی الکعبه فدخل بها، وقال: اجلسـی علی اسم الله، فطلقت طلقه واحده فولدت غلاماً نظیفاً منظفاً لم أر أحسن وجهاً منه، فسماه أبو طالب علیاً وقال شعراً:

۱- معارج الوصول إلی معرفه فضل آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم للزرندی الشافعی: ص۵۷.

سمیته بعلی کی یدوم له

عز العلو وفخر العز أدومه

وجاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم فحمله معه إلی منزل أمه.

قال علی بن الحسین:

فوالله ما سمعت بشیء حسن قط، إلا وهذا من أحسنه»(۱).

۴ . روی الحافظ الکنجی الشافعی فی کفایته قائلًا: عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن میلاد علی بن أبی طالب، فقال:

«لقد سألتنی عن خیر مولود ولد فی شبیه المسیح علیه السلام إن الله تبارک وتعالی خلق علیاً من نوری وخلقنی من نوره وکلانا من نور واحد، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم علیه السلام فی أصلاب طاهره إلی أرحام زکیه فما نقلت من صلب إلا ونقل علی معی فلم نزل کذلک حتی استودعنی خیر رحم وهی آمنه، واستودع علیا خیر رحم وهی فاطمه بنت أسد، وکان فی زماننا رجل زاهد عابد یقال له المبرم بن دعیب بن الشقبان قد عبد الله تعالی مائتین وسبعین سنه لم یسأل الله حاجه فبعث الله إلیه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إلیه وقبل رأسه وأجلسه بین یدیه ثم قال له:

من أنت؟

فقال: رجل من تهامه.

فقال: من أی تهامه؟

فقال: من بنی هاشم.

۱- العقول المهمه لابن الصباغ المالکی: ج۱، ص۱۷۵؛ کشف الغمه للأربلی: ج۱، ص ۶۰.

فوثب العابد فقبل رأسه ثم قال:

یا هذا إن العلی الأعلی ألهمنی إلهاماً.

قال أبو طالب: وما هو؟ قال:

ولد یولد من ظهرک وهو ولی الله عز وجل، فلما کان اللیله التی ولد فیها علی أشرقت الأرض فخرج أبو طالب وهو یقول:

أیها الناس ولد فی الکعبه ولی الله فلما أصبح دخل الکعبه وهو یقول:

یا رب هذا الغسق الدجیّ

والقمر المنبلج المضیّ

بَیّن لنا من أمرک الخفی

ماذا تری فی اسم ذا الصبی؟

قال: فسمع صوت هاتف یقول:

یا أهل بیت المصطفی النبی

خصصتمُ بالولد الزکی

إن اسمه من شامخ العلی

علی اشتق من العلی

أخرجه الحافظ الکنجی الشافعی فی کفایه الطالب ص ۲۶۰ وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجی وهو شیخ الشافعی، وتفرد به عن الزنجی عبد العزیز بن عبد الصمد وهو معروف عندنا)(۱).

ثانیاً: ما ورد فی کتب أتباع مدرسه أهل البیت علیهم السلام

أما ما روی عن علماء الشیعه ومحدثیهم فهو کالآتی:

وسنورد قصار الأقوال ونختم بالأحادیث الطویله إتماماً للفائده.

۱ قال الشریف الرضی (المتوفی سنه ۴۰۶):

(ولا نعلم مولود ولد فی الکعبه غیره)(۲).

۱- الغدیر للعلامه الأمینی: ج۷، ص۳۴۷، نقلاً عن کفایه الطالب للکنجی: ص ۲۶۰.

۲- خصائص الأئمه: ص۳۹.

۲ قال ابن شهر آشوب المازندرانی (المتوفی سنه ۵۸۸ه):

(ولد فی الکعبه، وربی فی دار خدیجه)(۱).

۳ قال الفتال النیسابوری (المتوفی سنه ۵۰۸ه):

(إن علی بن أبی طالب ولد فی الکعبه، وفی ذلک یقول السید الحمیری:

ولدته فی حرم الإله أمه

والبیت حیث فناؤه والمسجد

بیضاء طاهره الثیاب کریمه

طابت وطاب ولیدها والمولد

فی لیله غابت نحوس نجومها

وبدت مع القمر المنیر الأسعد

ما لف فی خرق القوابل مثله

إلا ابن آمنه النبی محمد(۲)

۴ قال السید ابن طاووس(۳) (المتوفی سنه ۶۶۴ه)، والشهید الأول(۴) (المتوفی سنه ۷۸۶ه)، ومحمد بن المشهدی(۵) (المتوفی سنه ۶۱۰ه)، فی زیارته علیه السلام:

(السلام علیک یا من ولد فی الکعبه).

۵ روی المجلسی المتوفی سنه (۱۱۱۱ه): «عن کتاب العلل لمحمد بن علی بن إبراهیم: عله فضیله أمیر المؤمنین لم تکن لأحد قبله ولا بعده، (أنه ولد فی الکعبه)»(۶).

۱- المناقب: ج۲، ص۴۵.

۲- روضه الواعظین: ص۸۱.

۳- إقبال الأعمال: ج۳، ص۱۳۱.

۴- المزار: ص۹۱.

٥- المزار: ص٢٠٧.

٦- البحار: ج٩٦، ص ٣٧٠.

۶ روی ابن أبی الفتح الأربلی (المتوفی سنه ۶۹۳ه) عن کتاب بشایر المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم مرفوع إلی یزید بن قعنب قال:

(کنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه وفریق من بنی عبد العزی بإزاء بیت الله الحرام إذ أقبلت فاطمه بنت أسد أم أمیر المؤمنین علیه السلام وکانت حاملاً به لتسعه أشهر وقد أخذها الطلق فقالت:

یا رب إنی مؤمنه بک، وبما جاء من عندک من رسل وکتب، وإنی مصدّقه بکلام جدی إبراهیم الخلیل علیه السلام، وإنه بنی البیت العتیق فبحق الذی بنی هذا البیت والمولود الذی فی بطنی إلا ما یسرت علی ولادتی قال یزید بن قعنب: فرأیت البیت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمه فیه وغابت عن أبصارنا وعاد إلی حاله، فرحنا أن ینفتح لنا قفل الباب! فلم ینفتح فعلما أنّ ذلک من أمر الله تعالی، ثم خرجت فی الیوم الرابع وعلی یدها أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، ثم قالت:

إنی فضلت علی من تقدمنی من النساء لأن آسیا بنت مزاحم عبدت الله سراً فی موضع لا یحب الله أن یعبد فیه إلا اضطراراً، وأن مریم بنت عمران حضرت النخله الیابسه بیدها حتی أکلت منها رطباً جنیاً، وإنی دخلت بیت الله الحرام فأکلت من ثمار الجنه وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بی هاتف وقال: یا فاطمه سمیه علیاً، فهو علی، والله العلی الأعلی، یقول: اشتققت اسمه من اسمی، وأدبته بأدبی، وأوقفته علی غامض علمی، وهو الذی یکسر الأصنام فی بیتی، وهو الذی یؤذن فوق ظهر بیتی، ویقدسنی ویمجدنی، فطوبی لمن أحبه

وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه.

قالت: فولدت علياً ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون سنه، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حباً شديداً وقال لها:

«اجعلی مهده بقرب فراشی».

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يلى أكثر تربيته، وكان يطهر علياً فی وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه فی يقظته، ويحمله على صدره ورقبته، ويقول:

«هذا أخی وولی وناصری، وصفی، وذخری، وكهفی، ومهری، ووصیی، وزوج كريمتی، وأمينی على وصيتی، وخليفتی».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمله دائماً ويطوف به جبال مكه وشجامها وأوديتها وفجاجها صلى الله على الحامل والمحمول)(١).

٧ روى شاذان بن جبرئيل القمی (المتوفی سنه ٦٦٠ه)

قال: (أخبرنا الشيخ الإمام العالم الورع الناقل ضياء الدين شيخ الإسلام أبو العلاء الحسن بن أحمد بن يحيى العطار الهمدانی فی همدان فی مسجده فی الثانی والعشرين من شعبان سنه ثلاث ثلاثين وستمائه، قال:

حدثنا الإمام ركن الدين أحمد بن محمد بن إسماعيل الفارسی، قال: حدثنا عمر بن روق الخطابی، قال: حدثنا الحجاج بن منهال عن الحسن بن عمران عن شاذان بن العلاء، قال: حدثنا عبد العزيز عن عبد الصمد عن سالم عن خالد بن

١- كشف الغمه للأربلی: ج١، ص٦١٦٢؛ الجواهر السنيه للحر العاملی (باختصار): ص٢٣٠؛ شرح إحقاق الحق للمرعشی: ج٥، ص٥٧.

السری عن جابر بن عبد الله الأنصاری، قال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله عن میلاد علی بن أبی طالب علیه السلام فقال:

«آه آه سألت عجبا یا جابر عن خیر مولود ولد بعدی علی سنه المسیح، إن الله تعالی خلقه نورا من نوری وخلقنی نورا من نوره وکلانا من نور واحد وخلقنا من قبل أن یخلق سماء مبنیه والأرض مدحیه ولا کان طول ولا عرض ولا ظلمه ولا ضیاء ولا بحر ولا هواء بخمسین ألف عام ثم إن الله عز وجل سبح نفسه فسبحناه وقدس ذاته فقدسناه ومجد عظمته فمجدناه فشکر الله تعالی ذلک لنا فخلق من تسبیحی السماء فمسکها والأرض فبطحها والبحار فعمقها وخلق من تسبیح علی الملائکه المقربین فجمیع ما سبحت الملائکه لعلی وشیعته.

یا جابر إن الله تعالی عز وجل نسلنا فقذف بنا فی صلب آدم علیه السلام فأما أنا فاستقررت فی جانبه الأیمن وأما علی فاستقر فی جانبه الأیسر ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم علیه السلام فی الأصلاب الطاهره فما نقلنی من صلب إلّا نقل علیا معی فلم نزل کذلک حتی اطلعنا الله تعالی من ظهر طاهر وهو ظهر عبد المطلب ثم نقلنی من ظهر طاهر وهو ظهر عبد الله واستودعنی خیر رحم وهی آمنه فلما ظهرت ارتجت الملائکه وضجت وقالت: إلهنا وسیدنا ما بال ولیک علی لا نراه مع النور الأزهر یعنون بذلک محمداً فقال الله عز وجل: إنی أعلم بولی وأشفق علیه منکم.

فاطلع الله عز وجل علیا من ظهر طاهر من بنی هاشم فمن قبل أن یصیر فی الرحم کان رجل فی ذلک الزمان وکان زاهداً عابداً یقال له المثرم بن زغیب الشیقبان وکان من أحد العباد قد عبد الله تعالی مأتین وسبعین سنه لم یسأله حاجه إلا أجابه إن الله عز وجل أسکن فی قلبه الحکمه وألهمه بحسن طاعته لربه فسأل الله

تعالى أن يريه ولياً له فبعث الله تعالى أبا طالب فلما بصر به المثرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له: من أنت يرحمك الله تعالى، فقام رجل من تهامه قال: أى تهامه؟ فقال: من عبد مناف، ثم قال من هاشم، فوثب العابد وقبّل رأسه ثانيه وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى وليه، ثم قال: ابشر يا هذا فان العلى الأعلى ألهمنى إلهاما فيه بشارتك.

فقال أبو طالب: وما هو؟ قال ولد يولد من ظهرك هو ولى الله عز وجل إمام المتقين ووصى رسول رب العالمين فان أنت أدركت ذلك الولد من ظهرك فاقرأه منى السلام وقل له إن المثرم يقرأ عليك السلام ويقول اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله به تتم النبوه وبعلى تتم الوصيه.

قال فبكى أبو طالب وقال: ما اسم هذا المولود؟ قال: اسمه على، قال أبو طالب: إنى لا أعلم حقيقه ما تقول إلا ببرهان مبين ودلاله واضحه، قال المثرم: ما تريد، قال: أريد أن أعلم ما تقوله حق من رب العالمين ألهمك ذلك، قال: فما تريد أن اسأل لك الله تعالى أن يطعمك فى مكانك هذا؟ قال أبو طالب: أريد طعاماً من الجنه فى وقتى هذا، قال: فدعا الراهب ربه.

قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فما استتم المثرم الدعاء حتى أوتى بطبق عليه فاكهه من الجنه وعذق رطب وعنب ورمان فجاء به المثرم إلى أبى طالب فتناول منه رمانه ثم نهض من ساعته إلى فاطمه بنت أسد رضى الله عنها فلما استودعها النور ارتجت الأرض وتزلزلت بهم سبعه أيام حتى أصاب قريشا من ذلك شده ففزعوا فقالوا مروا بآلهتكم إلى ذروه جبل أبى قبيس حتى نسألهم يسكنون لنا ما نزل بنا وحل بساحتنا قال: فلما اجتمعوا على جبل أبى قبيس وهو

یرتج ارتجاجا ویضطرب اضطرابا فتساقطت الآلهه علی وجهها فلما نظروا ذلک قالوا: لا طاقه لنا.

ثم صعد أبو طالب الجبل وقال: لهم أیها الناس اعلموا أنّ الله تعالی عز وجل قد أحدث فی هذه اللیله حادثا وخلق فیها خلقا فإن لم تطیعوه وتقروا له بالطاعه وتشهدوا له بالإمامه المستحقه وإلا لم یسکن ما بکم حتی لا یکون بتهامه سکن، قالوا: یا أبا طالب إنا نقول بمقالتک فبکی ورفع یدیه وقال: إلهی وسیدی أسألک بالمحمدیه المحموده والعلویه العالیه والفاطمیه البیضاء إلا تفضلت علی تهامه بالرأفه والرحمه.

قال جابر قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

فوالله الذی خلق الحبه وبرأ النسمه قد کانت العرب تکتب هذه الکلمات فیدعون بها عند شدائدهم فی الجاهلیه وهی لا تعلمها ولا تعرف حقیقتها متی ولد علی بن أبی طالب علیه السلام فلما کان فی اللیله التی ولد فیها علیه السلام أشرقت الأرض وتضاعفت النجوم فأبصرت من ذلک عجبا فصاح بعضهم فی بعض وقالوا: إنه قد حدث فی السماء حادث ألا ترون إشراق السماء وضیاءها وتضاعف النجوم بها قال: فخرج أبو طالب وهو یتخلل سکک مکه ومواقها وأسواقها وهو یقول لهم: أیها الناس ولد اللیله فی الکعبه حجه الله تعالی وولی الله فبقی الناس یسألونه عن عله ما یرون من إشراق السماء فقال لهم: أبشروا فقد ولد فی هذه اللیله ولی من أولیاء الله عز وجل یختم به جمیع الشر ویتجنب الشرک والشبهات ولم یزل یذکر هذه الألفاظ حتی أصبح فدخل الکعبه وهو یقول هذه الأبیات:

یا رب رب الغسق الدجیّ

والقمر المنبلج المضیّ

بین لنا من حکمک المقضی

ماذا تری لی فی اسم ذا الصبی

فسمع هاتفا يقول:

خصصتما بالولد الزكى

والطاهر المطهر المرضى

إن اسمه من شامخ على

على اشتق من العلى

فلما سمع هذا خرج من الكعبه وغاب عن قومه أربعين صباحا.

قال جابر فقلت يا رسول الله عليك السلام أين غاب؟ قال:

«مضى إلى المثرم ليبشره وان بمولد على بن أبى طالب عليه السلام فى جبل لكام فالله وجده حيا بشره وان وجده ميتا انذره.

فقال جابر: يا رسول الله فكيف يعرف قبره وكيف ينذره، فقال:

يا جابر اكتم ما تسمع فإنه من سرائر الله تعالى المكنونه وعلومه المخزونه إن المثرم كان قد وصف لأبى طالب كهفا فى جبل لكام وقال له إنک تجدنى هناک حيا أو ميتا، فلما ان مضى أبو طالب إلى ذلک الكهف ودخله فإذا هو بالمثرم ميتا جسده ملفوف فى مدرعتين مسجى بهما وإذا بحيتين إحداهما أشد بياضا من القمر والأخرى أشد سواداً من الليل المظلم وهما يدفعان عنه الأذى فلما أبصرتا أبا طالب غابتا فى الكهف فدخل أبو طالب وقال: السلام عليك يا ولى الله ورحمه الله وبركاته فأحيى الله تعالى بقدرته المثرم فقام قائما وهو يمسح وجهه وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن عليا ولى الله وهو الإمام من بعده.

ثم قال له المثرم: بشرنى يا أبا طالب فقد كان قلبى متعلقا حتى من الله تعالى على بك وبقدومك، فقال له أبو طالب: أبشر فإنّ علياً طلع إلى الأرض، قال: فما كان علامه الليله التى ولد فيها، حدثنى بأتم ما رأيت فى تلک الليله، قال أبو طالب: نعم أخبرك بما شاهدته، لما مر من الليل

الثلث أخذ فاطمه بنت أسد عليها السـلام ما يأخذ النساء عند ولادتها فقرأت عليها الأسـماء التى فيها النجاه فسـكن بإذن الله تعالى فقلت لهـا: أنـا آتيـك بنسوه من أحبائـك ليعينوك على أمرك، قالت: الرأى لك فاجتمعن النسوه عنـدها فإذا بهاتف يهتف من وراء البيت أمسك عنهن يا أبا طالب فان ولى الله لا تمسه إلا يد مطهره.

فلم يتم الهاتف كلامه حتى أتى محمد بن عبد الله ابن أخى فطرد تلك النسوه وأخرجهن من البيت وإذا أنا بأربع نسوه قد دخلن عليهـا وعليهن ثيـاب من حرير بيض وإذا روايحهن أطيب من المسـك الأذفر فقلن السـلام عليـك يـا وليه الله فأجـابتهن بـذلك فجلسن بين يـديها ومعهن جونه من فضه فما كان إلا قليلا حتى ولـد أمير المؤمنين عليه السـلام فلما إن ولد بينهن فإذا به قد طلع عليه السـلام فسـجد على الأرض وهو يقول: اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً رسول الله تختم به النبوه وتختم بى الوصيه.

فأخـذته إحـداهن من الأرض ووضـعته فى حجرهـا فلمـا حملته نظر إلى وجههـا ونادى بلسان طلق يقول: السـلام عليك يا أماه، فقالت: وعليك السـلام يا بنى، فقال كيف والدى؟ قالت: فى نعم الله عز وجل، فلما إن سـمعت ذلك لم أتمالك أن قلت يا بنى أو لست أنا أباك؟ فقال: بلى ولكن أنا وأنت من صـلب آدم فهذه أمى حواء فلما سـمعت ذلك غضضت وجهى ورأسى وغطيته بردائى وألقيت نفسـى حياء منها عليها السـلام ثم دنت أخرى ومعها جونه مملوءه من المسك فأخـذت عليا عليه السـلام فلما نظر إلى وجهها قال: السـلام عليك يا أختى، فقالت وعليك السـلام يا أخى، فقال: ما خبر عمى؟ قالت: بخير فهو يقرأ عليك السلام، فقلت: يا بنى من هذى ومن عمك؟ فقال: هذه مريم ابنه عمران عليها السـلام وعمى عيسى عليه السلام فضمخته بطيب كان معها من الجنه.

ثم أخذته أخرى فأدرجته فى ثوب كان معها، فقال أبو طالب: لو طهرناه كان أخف عليه وذلک أن العرب تطهر مواليدها فى يوم ولادتهم، فقلن إنه ولد طاهراً مطهراً لأنه لا يذيقه الله حر الحديد إلا على يدى رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسماوات والأرض والجبال وهو أشقى الأشقياء، فقلت لهن: من هو؟ قلن: هو عبد الله بن ملجم لعنه الله تعالى، وهو قاتله بالكوفه سنه ثلاثين من وفاه محمد صلى الله عليه وآله.

قال أبو طالب: فأنا كنت استمع قولهن، ثم أخذه محمد بن عبد الله أخى من أيديهن ووضع يده فى يده وتكلم معه وسأله عن كل شیء فخاطب محمد صلى الله عليه وآله عليا وخاطب على محمدا باسرار كانت بينهما.

ثم غابت النسوه فلم أرهن فقلت فى نفسى ليتنى كنت أعرف الامرأتين الآخرين وكان على عليه السلام أعلم بذلک فسألته عنهن، فقال لى: يا أبت أما الأولى فكانت أمى حواء، وأما الثانيه التى ضمختنى بالطيب فكانت مريم ابنه عمران، وأما التى أدرجتنى فى الثوب فهى آسيه، وأما صاحبه الجونه فكانت أم موسى عليه السلام.

ثم قال على عليه السلام الحق بالمثرم يا أبا طالب وبشره وأخبره بما رأيت فإنک تجده فى كهف كذا فى موضع كذا وكذا، فلما فرغ من المناظره مع محمد ابن أخى ومن مناظرته عاد إلى طفوليته الأولى فأنبأتک وأخبرتک ثم شرحت لک القصه بأسرها بما عاينت يا مثرم، قال أبو طالب: فلما سمع المثرم ذلک منى بكى بكاء شديداً فى ذلک وفكر ساعه ثم سكن وتمطى ثم غطّى رأسه، وقال: بل غطنى بفضل مدرعتى فغطيته بفضل مدرعته فتمدد فإذا هو ميت كما كان فأقمت عنده ثلاثه

أيام أكمله فلم يجبنى فاستوحشت لذلك فخرجت الحيتان وقالتا الحق بولى الله فإنك أحق بصيانته وكفالته من غيرك.

فقلت لهما من أنتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله عز وجل على الصوره التى ترى لنذب عند الأذى ليلاً ونهاراً إلى يوم القيامه فإذا قامت الساعه كانت إحدانا قائدته والأخرى سائقته ودليلته إلى الجنه. ثم انصرف أبو طالب إلى مكه.

قال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

شرحت لك ما سألتنى ووجب عليك له الحفظ فان لعلى عند الله من المنزله الجليله والعطايا الجزيله ما لم يعط أحد من الملائكه المقربين والأنبياء المرسلين وحبه واجب على كل مسلم فإنه قسيم الجنه والنار ولا يجوز أحد على الصراط إلا ببراءه من أعداء على عليه السلام)(۱).

فهذه هى حقيقه ولاده الإمام على عليه السلام فى جوف الكعبه وبها يتضح معنى اختيار الله تعالى بيته الحرام فى أن يكون محلاً لدخول فاطمه بنت أسد لتلد فيه خاتم الأوصياء وأبو الأئمه النجباء الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

(سُبْحَانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)(وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

السيد نبيل قدورى حسن علوان الحسنى

۱- الفضائل لابن شاذان: ص۵۴ ۵۹.

المصادر

۱. القرآن الكريم.

۲. الاحتجاج / الشيخ أبو منصور أحمد بن على الطبرسى / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى / الطبعه السادسه / نشر: دار الأسوه للطباعه والنشر / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / قم المقدسه.

۳. الأدب المفرد / محمد بن إسماعيل البخارى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعه الأولى / نشر: دار الكتب العلميه / بيروت.

۴. الإرشاد / الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعه الأولى / نشر: المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد / سنه الطبع: ۱۴۱۳ه / قم المقدسه.

۵. الاستيعاب فى معرفه الأصحاب / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى / تحقيق: على محمد البجاوى / الطبعه الأولى / سنه نشر: دار الجيل / سنه الطبع: ۱۴۱۲ه / بيروت.

۶. أسد الغابه فى معرفه الصحابه / عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى / تحقيق: مجموعه من المحققين / الطبعه الثانيه / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۲۴ه / بيروت.

۷. الإصابه فى تمييز الصحابه / ابن حجر العسقلانى / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الطبعه الأولى / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۱۵ه / بيروت.

٨. أصول الكافی / الشیخ محمد بن یعقوب الکلینی / الطبعه الخامسه / نشر: دار الأسوه للطباعه والنشر / سنه الطبع: ١٤٢٥ه / قم المقدسه.

٩. الأغانی / أبو الفرج الأصفهانی / تحقیق: عبد الله علی مهنا / الطبعه الرابعه / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ١٤٢٢ه / بیروت.

١٠. إقبال الأعمال / أبو القاسم بن جعفر بن محمد بن طاووس / تحقیق: الشیخ حسین الأعلمی / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات / سنه الطبع: ١٤١٧ه / بیروت.

١١. الأنساب / أبی سعد عبد الکریم بن محمد بن منصور السمعانی / تحقیق: محمد عبد القادر عطا / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ١٤١٩ه / بیروت.

١٢. أنساب الأشراف / البلاذری / تحقیق: محمود الفردوس العظم / الطبعه الأولی / نشر: دار الیقظه العربیه / سنه الطبع: ١٩٩٧م / دمشق.

١٣. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار / العلامه الشیخ محمد باقر المجلسی / الطبعه الثانیه المصححه / نشر: مؤسسه الوفاء / سنه الطبع: ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م / بیروت.

١٤. البدایه والنهایه / ابن کثیر / تحقیق وتدقیق وتعلیق: علی شیری / الطبعه الأولی / نشر: دار إحیاء التراث العربی / سنه الطبع: ١٤٠٨ه، ١٩٩٨م / بیروت.

١٥. تاریخ الإسلام / محمد بن أحمد الذهبی / تحقیق: د. عمر عبد السلام تدمری / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتاب العربی / سنه الطبع: ١٤٠٧ه / ١٩٨٧م / بیروت.

١٦. تاریخ الطبری / أبی جعفر محمد بن جریر الطبری / تحقیق: نواف الجراح / الطبعه الأولی / نشر: دار ومکتبه الهلال / سنه الطبع: ١٤٢٤ه.

١٧. تاریخ المدینه المنوره / أبو زید عمر بن شبه النمیری البصری / تحقیق: فهیم محمد شلتوت / الطبعه الأولی / نشر: دار التراث الإسلامی / سنه الطبع: ١٤١٠ه / بیروت.

١٨. تاریخ الیعقوبی / أحمد بن أبی یعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الیعقوبی / نشر: دار صادر / بیروت.

١٩. تاریخ بغداد / أبی بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی / تحقیق: صدقی جمیل العطار / الطبعه الأولی / نشر: دار الفکر / سنه الطبع: ١٤٢٤ه / بیروت.

۲۰. تاریخ خلیفه بن خیاط / أبو عمر خلیفه بن خیاط أبی هبیره اللیثی العصفری / تحقیق:

د. مصطفى مجيب فواز / الطبعه الأولى / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۱۵ه / بيروت.

۲۱. تاريخ مدينه دمشق الكبير / ابن عساكر / تحقيق: أبى عبد الله على عاشور الجنوبى / الطبعه الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / بيروت.

۲۲. تفسير البغوى / أبو محمد الحسين البغوى الشافعى / تحقيق: عبد الرزاق المهدى / الطبعه الثانيه / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / بيروت.

۲۳. تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلانى / الطبعه الأولى / نشر: دار صادر / سنه الطبع: ۱۳۲۵ه / بيروت.

۲۴. تهذيب الكمال / أبو الحجاج جمال الدين المزى / تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف / الطبعه الأولى / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / بيروت.

۲۵. جامع البيان عن تأويل آى القرآن (تفسير الطبرى) / أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى / الطبعه الأولى / نشر: دار ابن حزم دار الإعلام / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / بيروت.

۲۶. الجواهر السنيه / محمد بن الحسن بن على بن الحسين الحر العاملى / الطبعه الأولى / نشر: مطبعه النعمان / سنه الطبع: ۱۳۸۴ه، ۱۹۶۴م / النجف الأشرف.

۲۷. خصائص الأئمه / الشريف الرضى / تحقيق: محمد هادى الأمينى / نشر: مجمع البحوث الإسلاميه الآستانه الرضويه المقدسه / سنه الطبع: ربيع الثانى ۱۴۰۶ه / مشهد المقدسه.

۲۸. روضه الواعظين / محمد بن الفتال النيسابورى / تحقيق: مجتبى الغرجى / الطبعه الأولى / نشر: دليل ما / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / قم المقدسه.

۲۹. زاد المسير فى علم التفسير / أبى الفرج جمال الدين بن محمد الجوزى / الطبعه الثانيه / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / بيروت.

۳۰. السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعه الثالثه / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۲۴ه / بيروت.

۳۱. سير أعلام النبلاء / شمس الدين الذهبى / الطبعه الأولى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / بيروت.

۳۲. سيره ابن إسحاق / محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى / تحقيق: د. سهيل زكار / الطبعه

الأولی / نشر: دار الفکر / سنه الطبع: ۱۳۹۸ه / نشر: دار الفکر.

۳۳. السیره الحلبیه / أبو الفرج نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی الشافعی / تحقیق: عبد الله محمد الخلیلی / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / بیروت.

۳۴. السیره النبویه / ابن هشام / تحقیق: مصطفی السقا / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه علوم القرآن / بیروت.

۳۵. شرح إحقاق الحق / السید المرعشی / تحقیق وتعلیق: السید شهاب الدین المرعشی النجفی / نشر: منشورات مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی / قم المقدسه.

۳۶. شرح صحیح مسلم / محی الدین بن یحیی بن شرف النووی / الطبعه الأولی / نشر: دار بن حزم / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / بیروت.

۳۷. شرح نهج البلاغه / ابن أبی الحدید المعتزلی / تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم / الطبعه الأولی / نشر: دار إحیاء الکتب العربیه / سنه الطبع: ۱۳۷۸ه، ۱۹۵۹م / بیروت.

۳۸. الصحاح تاج اللغه وصحاح العربیه / أبو نصر إسماعیل بن حماد الجوهری / تحقیق: د. أمیل بدیع یعقوب / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۰ه / بیروت.

۳۹. صحیح البخاری / أبو عبد الله محمد بن إسماعیل بن المغیره بن البخاری / الطبعه الرابعه / نشر: عالم الکتب / سنه الطبع: ۱۴۰۵ه / بیروت.

۴۰. صحیح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسین النیسابوری / تحقیق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلی / الطبعه الأولی / نشر: دار إحیاء التراث العربی / سنه الطبع: ۱۴۲۰ه / بیروت.

۴۱. الطبقات الکبری / محمد بن سعد / الطبعه الأولی / نشر: دار صادر دار بیروت / سنه الطبع: ۱۳۷۶ه / بیروت.

۴۲. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف / السید ابن طاووس / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الخیام / سنه الطبع: ۱۳۹۹ه / قم المقدسه.

۴۳. عیون أخبار الرضا علیه السلام / الشیخ الأکبر أبی جعفر الصدوق / الطبعه الأولی / نشر: المکتبه الحیدریه / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / قم المقدسه.

۴۴. الغارات / إبراهیم بن محمد الثقفی / الطبعه الأولی / نشر: دار الأضواء / سنه الطبع:

۱۴۰۷ه / بیروت.

۴۵. الغدیر فی الکتاب والسنه والأدب / الشیخ عبد الحسین أحمد الأمینی النجفی / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه البدیل دار المتقین / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه / بیروت.

۴۶. الفائق فی غریب الحدیث / جار الله محمود بن عمر الزمخشری / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه / بیروت.

۴۷. الفتنه ووقعه الجمل / سیف بن عمر الضبی الأسدی / تحقیق: أحمد راتب عرموش / الطبعه الثانیه / نشر: دار النفائس / سنه الطبع: ۱۳۹۷ه / بیروت.

۴۸. فرحه الغری فی تعین قبر أمیر المؤمنین علیه السلام / عبد الکریم بن طاووس الحسنی / تحقیق: تحسین آل شبیب الموسوی / الطبعه الأولی / نشر: مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه / سنه الطبع: ۱۴۱۹ه / بیروت.

۴۹. الفصول المختاره / الشریف المرتضی / تحقیق: السید نور الدین جعفریان الاصبهانی / الطبعه الثانیه / نشر: دار المفید للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه، ۱۹۹۳م / بیروت.

۵۰. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه / علی بن محمد بن أحمد المالکی (ابن الصباغ) / تحقیق: سامی الغربری / الطبعه الأولی / نشر: دار الحدیث للطباعه والنشر / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / قم المقدسه.

۵۱. فوات الوفیات والذیل علیها / محمد بن شاکر الکتبی / تحقیق: د. إحسان عباس / الطبعه الأولی / نشر: دار صادر / بیروت.

۵۲. الکافئه / الشیخ المفید / تحقیق: علی أکبر زمانی / الطبعه الثانیه / نشر: دار المفید للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه، ۱۹۹۳م / بیروت.

۵۳. کامل الزیارات / الشیخ أبی القاسم جعفر بن محمد القمی / تحقیق: الشیخ جواد القیوم الأصفهانی / الطبعه الثالثه / نشر: دار نشر الفقاهه / سنه الطبع: ۱۴۲۴ه / قم المقدسه.

۵۴. الکامل فی التاریخ / ابن الأثیر / نشر: دار صادر / سنه الطبع: ۱۳۸۶ه، ۱۹۶۶م / بیروت.

۵۵. کتاب الفتوح / أبی محمد أحمد بن أعثم الکوفی / تحقیق: علی شیری / الطبعه الأولی / نشر: دار الأضواء / سنه الطبع: ۱۴۱۱ه / بیروت.

۵۶. کتاب الفضائل / شاذان بن جبرائیل / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الأعلمی / سنه الطبع: ۱۴۰۸ه / بیروت.

۵۷. کتاب المحبر / محمد بن حبیب البغدادی / نشر: مطبعه الدائره / سنه الطبع: ذی القعده ۱۳۶۱ه.

۵۸. کتاب المکاسب / الشیخ مرتضی الأنصاری: تحقیق: محمد کلانه / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه النور للمطبوعات / سنه الطبع: ۱۴۱۰ه / بیروت.

۵۹. کتاب المنمق فی أخبار قریش / محمد بن حبیب البغدادی / تحقیق: خورشید أحمد فارق / الطبعه الأولی / نشر: عالم الکتب / سنه الطبع: ۱۴۰۵ه / بیروت.

۶۰. الکشف الحثیث / سبط ابن العجمی / تحقیق وتعلیق: صبحی السامرائی / الطبعه الأولی / نشر: عالم الکتب مکتبه النهضه العربیه / سنه الطبع: ۱۴۰۷ه، ۱۹۸۹م / بیروت.

۶۱. کشف الغمه فی معرفه الأئمه / علی بن عیسی بن أبی الفتح الأربلی / الطبعه الأولی / نشر: دار الأضواء / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / بیروت.

۶۲. الکشف والبیان المعروف بتفسیر الثعلبی / أبو إسحاق الثعلبی / تحقیق: أبی محمد بن عاشور / الطبعه الأولی / نشر: دار إحیاء التراث العربی / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / بیروت.

۶۳. کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب علیه السلام ویلیه البیان فی أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالی فرجه الشریف / أبی عبد الله محمد بن یوسف الکنجی الشافعی / تحقیق: د. محمد هادی الأمینی / الطبعه الرابعه / نشر: شرکه الکتبی / سنه الطبع: ۱۴۱۳ه / بیروت.

.۶۳

۶۴. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الحافظ نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی / تحقیق: عبد الله محمد الدرویش / الطبعه الأولی / نشر: دار الفکر / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / بیروت.

۶۵. المجموع شرح المهذب / محی الدین أبی زکریا یحیی بن شرف النووی / تحقیق: ثمانیه من الباحثین / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العالمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / بیروت.

۶۶. مروج الذهب ومعدن الجوهر / أبی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی / تحقیق: أمیر مهنا / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الأعلمی / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / بیروت.

۶۷. المزار / الشیخ محمد بن مکی العاملی / تحقیق: محمود البدری، الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه المعارف الإسلامیه / سنه

الطبع: ١٤١٦ه / قم المقدسه.

۶۸. المستدرک علی الصحیحین / أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری / تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا / الطبعه الثانیه / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / بیروت.

۶۹. المسند / أحمد بن محمد بن حنبل / تحقیق: أحمد محمد شکر / نشر: مکتبه التراث الإسلامی / القاهره.

۷۰. مسند أبی یعلی الموصلی / أبی یعلی أحمد بن علی بن المثنی التمیمی / تحقیق: ظهیر الدین عبد الرحمن / الطبعه الأولی / دار الفکر / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / بیروت.

۷۱. مسند الشامیین / الطبرانی / تحقیق:حمدی عبد المجید السلفی / نشر: مؤسسه الرساله / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه، ۱۹۹۶م / بیروت.

۷۲. المصنف / عبد الله بن محمد بن أبی شیبه الکوفی العبسی / تحقیق وتعلیق: سعید اللحام / الطبعه الأولی / نشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: جمادی الآخره ۱۴۰۹ه، ۱۹۸۹م / بیروت.

۷۳. معارج الوصول إلی معرفه فضل آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم / محمد بن عز الدین بن الحسن الزرندی / تحقیق: عبد الرحیم مبارک / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الطبع التابعه للآستانه الرضویه المقدسه / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / مشهد المقدسه.

۷۴. المعجم الأوسط / الطبرانی / تحقیق: قسم التحقیق بدار الحرمین / نشر: دار الحرمین للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ۱۴۱۵ه، ۱۹۹۵م.

۷۵. المعجم الصغیر / الطبرانی / نشر: دار الکتب العلمیه / بیروت.

۷۶. المعجم الکبیر / أبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی / تحقیق: حمدی عبد المجید السلفی / الطبعه الأولی / نشر: الدار العربیه للطباعه / سنه الطبع: ۱۳۱۹ه / بیروت.

۷۷. معجم رجال الحدیث / السید ابو القاسم الموسوی الخوئی / الطبعه الخامسه / سنه الطبع: ۱۴۱۳ه.

۷۸. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / أبو عبید عبد الله بن عبد العزیز البکری الأندلسی / تحقیق: د. جمال طلبه / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۱۸ه / بیروت.

۷۹. مقاتل الطالبیین / أبی الفرج الأصفهانی / الطبعه الأولی / نشر: دار التربیه / بغداد.

۸۰. مقتل الإمام الحسين بن على عليه السلام / أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الغامدى الأزدى الكوفى / تحقيق: كامل سلمان الجبورى / الطبعه الأولى / نشر: دار المحجه البيضاء / سنه الطبع: ۱۴۲۰ه / بيروت.

۸۱. المناقب / الموفق بن محمد المكى الخوارزمى / الطبعه الخامسه / نشر: مؤسسه النشر الإسلامى / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه.

۸۲. ميزان الاعتدال / الذهبى / تحقيق: على محمد البجاوى / الطبعه الأولى / نشر: دار المعرفه للطباعه والنشر / سنه الطبع: ۱۳۸۲ه، ۱۹۶۳م / بيروت.

۸۳. الميزان فى تفسير القرآن / السيد محمد حسين الطباطبائى / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / الطبعه الأولى / نشر: مؤسسه الأعلمى للمطبوعات / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه / بيروت.

۸۴. النصائح الكافيه / السيد محمد بن عقيل بن عبد الله العلوى / الطبعه الأولى / نشر: دار الثقافه للطباعه والنشر / سنه الطبع: ۱۴۱۲ه / قم.

۸۵. نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين / جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندى الحنفى المدنى / الطبعه الأولى / نشر: دار إحياء التراث الإسلامى / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / بيروت.

۸۶. الوافى بالوفيات / صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى / تحقيق: أحمد الارناؤوط / الطبعه الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنه الطبع: ۱۴۲۰ه / بيروت.

۸۷. الوسيط فى تفسير القرآن المجيد / أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / تحقيق: مجموعه محققين / الطبعه الثانيه / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۱۵ه / بيروت.

المحتويات

المبحث الثانی

منقبیه الولاده فی الکعبه أهی ذاتیه أم مکتسبه؟

المبحث الثالث

مناقشه الأقوال فی ولاده حکیم بن حزام فی الکعبه، وبیان بطلانها

المبحث الخامس

أمر الولاده فی جوف الکعبه أهو بید الإنسان أم بید الله تعالی؟

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشيخ علی الفتلاوی

هذه عقيدتی الطبعه الأولی

۵

الشيخ علی الفتلاوی

الإمام الحسين عليه السلام فی وجدان الفرد العراقی

٦

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

٨

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

٩

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

١٠

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

١١

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

١٢

الشیخ جمیل الربیعی

الزياره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرين

۱۳

لبيب السعدی

من هو؟

۱۴

السيد نبيل الحسنی

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

۱۵

الشيخ علی الفتلاوی

المرأه فی حياه الإمام الحسين عليه السلام

۱۶

السيد نبيل الحسنی

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السيد محمدحسين الطباطبائی

حياه ما بعد الموت (مراجعه وتعليق شعبه التحقيق)

۱۸

السيد ياسين الموسوی

الحيره فی عصر الغيبه الصغری

۱۹

ص: ۱۴۳

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السيره النبويه

۲۸

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

۳۴

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

۳۵

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

۳۷

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

۳۸

شعبه التحقيق

زهير بن القين

۳۹

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبدالکریم القزوینی

ص: ۱۴۴

السید نبیل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید – البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

۵۳

السید عبدالستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسیناً

۵۵

عبدالساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

الشیخ وسام البلداوی

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام – بين تصريح النبى صلى الله عليه و آله و سلم وتعتيم البخارى

۶۵

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء – طبعه ثانيه

۶۶

محمد جواد مالك

شيعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسين النصراوى

الملائكه فى التراث الإسلامى

۶۸

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيريه – تحقيق: شعبه التحقيق

۶۹

الشيخ محمد التنكابنى

صلاه الجمعه– تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

۷۰

د. على كاظم مصلاوى

الطفيات – المقوله والإجراء النقدى

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفكرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.